الواجب الاول للكـاتب :

العودة الى المجتمع المغربى

بقلـم : الاستاذ محمد زنيبر

كل عمل جديد يهدف الى التجديد يستحق من زمرة المثقفيـــن الواعين الترحيب والتشجيع . بهذا الشعور قرات العددين الاولين من ـلة اقلام ، وشعرت لاول مرة وانا اتصفح مقالاتها ان هنالك فى بلادنا ـبا لم يعد يقتنع بتلك الثقافة الرسمية او الشبيهة بالرسمية ، ولا اعنى هنا بالثقافة الرسمية تلك التى تلقن فى المدارس ، بل اعنـــى بها تلك المجموعة الضخمة من الافكار والمعتقدات التى ورثناها عــن الاجيال السابقة واعتنقناها بدون تمحيص واصبحت تكتسى بحكـــم الاستمرار والقدم صبغة القداسة. وهذه الثقافة تقتضى من كــل مغربى اذا تحدث عن تاريخ بلاده ان لا يكون الا مادحا مصفقا ، واذا تطرق الى طبيعتها ان لا يتكلم الا بلهجة المغرم المسحور . ثقافة تحجر على العقول حريتها وتجردها من روح النقد ودقة الفحص .

وقد عاش الجيل السابق يردد هذه الافكار ويؤمن بها تعبــدا ويجد لذة فى نشرها وتاكيدها ، وكان له العذر فى الوقوف عندهـــا

دون تجاوزها لانها كانت فى يده من جملة الاسلحة الروحية التى يقاوم بها الاستعمار فالظرف كان يقتضى تركيز الروح الوطنية حول بعض المبادىء البسيطة .

وقد ظهر اليوم نقص هذه الثقافة وفقرها ، حين بدأنا نبحث عن غذاء روحى لجيلنا ونسعى للخروج من الجمود الفكرى الذى ران على بلادنا قرونا عديدة ، وحين تركز فى نفوسنا نحن ايضا الطموح لتكون ككل الشعوب المحترمة ننتج فى ميدان الفكر كما تنتج فى ميدان الاقتصاد .

وهذا ما جعلنى ارحب بصدور مجلة «الاقلام» ، لاننى ادركت حينما قرات بعض مقالاتها انها تحاول ان تخلق ، فى نطاق امكانياتها ، هذا التيار الجديد الذى يستطيع ان يسد الفراغ الفكرى ويعوضنا عن تلك الثقافة الرثة البالية بثقافة حية جديدة .

واذا كان مثل هذا البرنامج يعلن عن طموح كبير بالنسبة لمجلة ناشئة وكتاب ناشئين ، فانه مع ذلك هو البرنامج الوحيد الذى يبرر صدور مجلة ثقافية جديدة . فمن السهل اصدار عدد من المجلات التى تسير على الشكل التقليدى . ولكن ، ما الفائدة ؟ وهل يتغير طعم الماء بانتقاله من كاس ابيض الى كاس ازرق او اخضر ؟

نعم ، ان نجاح مجلة جديدة اصبح اليوم رهنا بهذا الجديد الذى ستقدمه لقرائها . وعندما اقول هذا الجديد ، فلست اعنى اى جديد . فالقراء ليسوا فى موقف المتفرج الذى يريد ان يسلى نفسه بالطرائف والنوادر . بل الجديد له هنا مفهومه الدقيق الذى يجب ان لا يغيب عن بال اى احد .

والخطأ هنا له عواقبه الخطيرة ، لان كتابنا الناشئين سيساهمون بالحظ الوافر فى تكوين شخصية المربى الصاعد المتطلع نحو المستقبل. وبناء هذه الشخصية لا يتأتى بالوسائل السهلة الرخيصة . ولا يتم بالثقافة المظهرية والتفكير المظهرى ، اللذين لا يستشف من ورائهما الواقع فى الوانه والحياة فى غليانها وسكونها . فالقيام بهاته المهمة يتطلب ممن يتشرفون بحمل لوائها ، واعنى بهم الكتاب ان يكونوا مخلصين فى عملهم صادقين فى مجهودهم شاعرين بانهم يعملون فى ميدان لا يقبل البضاعة الناقصة او المزيفة أو المغشوشة .

فالكتاب الذين هيئوا لفرنسا الثائرة شخصيتها فى سنة ١٧٨٩ كانت لهم همهم تربا بهم ان يقنعوا بهذا الزاد الفكرى المبتذل بين عموم المثقفين فى زمانهم وتدفعهم الى ان ينهجوا طرقا جديدة لم تسلك قبلهم ، طرقا لربما كانت صعبة ، ولكنها ستفتح للانسانية المكبوتة آفاقا جديدة. وقد كان فولتير وروسو وديدرو يتفانون اخلاصا فى عملهم ، لانهم يؤمنون به ويعدونه محور حياتهم ، ولم يكونوا هواة يحملون القلم الفينة بعد الاخرى ليتحلوا بلقب ((كاتب)) .

والكاتب المغربى فى هذا الظرف رجل يجب عليه ان يفكر كثيرا قبل ان يحمل القلم وان ينظر الى المهنة التى اختارها بشىء من الاحترام ويجعل لمواطنيه القراء حظهم الاوفر من التقدير فيكتب لهم وكأنهم حاضرون امامه يحدثهم وهو يراعى اشخاصهم وانفعالاتهم . ولهذا ، فان الجديد الذى يجب ان يدخل فى ثقافتنا القومية هو شىء محدد المعالم واضح الاتجاه .

ومن الاخطاء التى ارى ضرورة تجنبها هى هذا التهافت التعبدى على ثقافة اوربا وادبها لتحاول ان نقدم ذلك كنماذج لادب جديد

فى مجلاتنا . وقد دعانى الى هاته الملاحظة المقال الاخير الـذى قرأته فى مجلة اقلام بامضاء الصديق محمد برادة . ولست انكر ما فى المقال من معلومات قيمة وما ينبىء عنه من اطلاع ومعرفة بل انى اذهب الى ابعد من ذلك واعلن موافقتى للكاتب على كثير من افكار والاستنتاجات التى ادلى بها .

ومع ذلك ، فالذى لا يعجبنى فى مثل هذا البحث هو بعده عن آفاقنا ومشاغلنا الفكرية فى المغرب . انه رحلة الى عوالم اخرى قطعت اشواطا فى الحضارة والتقدم ، ولم تعد مشاغلنا تشبه مشاكلنا . ولو كانت لدينا صحيفة تعنى باخبار الاداب فى العالم او مجلة لدراسة الاداب الغربية ، لوجد المقال مكانه المحترم . اما فى مجلة ناشئة تهدف الى خلق ثقافة مغربية صميمة ، فكان من الاليق ان نتخلى عن هذه الرحلة التطوافية فى فرنسا واروبا لنشد ارجلنا الى ارض المغرب وننظر حوالينا ونعيش مع مجتمعنا فى عشرة صادقة . فربما تفتقت اقلامنا بادب حى يحمل طابع الجدة الحقيقية .

وانه لمن الغريب ان يكون عدد من الكتاب الاجانب الفـوا الروايات والاقاصيص والرحلات والابحاث المختلفة عن المغرب وشعبه ، فاذا ما تصدى كتابنا لعملهم انصرفوا عن مجتمعهم ليكتبوا عن آداب البلاد الاروبية . تبادل ثقافى ، ولا شك ، ولكنه تبادل غير مقصود . وهو على اى حال صفقة فيها غبن لنا .

فالاروبيون حين يؤلفون الكتب العديدة عن المغرب ، فانهم كتبوا كثيرا عن بلادهم وخصوصا بافضل مؤلفاتهم وافنوا فى سبيلها خلاصة مجهودهم الفكرى . اما نحن ، فماذا عملنا من اجل بلادنا حتى توفر فضلات قيمة من التفكير تهديدها للاداب الاوروبية .

ثم اي شيء يهم القارىء المغربي في قلق اندري جيد وحيرته وتجربته التي كان لها اطار شخصي واجتماعي لا يمت الى حياة المغربية باي صلة ؟ واي شيء يهمنا في هاته المذاهب الادبية والفكرية من سريالية ، ودادائية ورمزية التي هي مظاهر لحياة ثقافية قومية ، ناتجة عن تطورات داخلية خاصة ؟

حقا ، اننا كجزء من الانسانية ، لا بد ان نسير مع ركب الحضارة العالمية وان نماشي التطور الذي عرفته الشعوب الناهضة ، ولكن هذا لا يستوجب منا مطلقا ان نربط مصيرنا الفكري بالتجارب القومية الجزئية التي مرت منها بعض الامم الاروبية ، بلغت ما بلغت من ابداع في الفن وازدهار في الثقافة .

بل لا بد من ان تكون لنا نحن ايضا تجربة قومية صحيحة نابعة من حياة مجتمعنا وصراع جماهيرنا ومشاكل وطننا وعقلية شعبنا والتفاعل بين ماضينا وحاضرنا . وما علمنا ان جيد او سارتر او كامو او مورياك حينما يفكرون او يكتبون كانوا يتناسون الواقع المحيط بهم ، ومن ذلك الواقع الخاص الذاتي الضيق ، استطاعوا ان يصعدوا بفنهم وعبقريتهم الى القيم الانسانية . افلا نستطيع ، نحن ، من جهتنا ، ان نكتشف الانسان ، في طرافته المتجددة ، منخلال تجربتنا في عقر ديارنا ووسط خيامنا واكواخنا ودروبنا ؟

لقد استعمل كاتب فرنسي غاب عني اسمه عبارة « الرفاهية الفكرية » لينعت موقف بعض الكتاب الذين احاطوا عالمهم الشخصي بسياج من الافكار والمبادىء والمثل وتربعوا في الوسط متصاممين عن كل صوت وكل نداء ، معرضين عن كل مشكلة تزعزع اركان عالمهم المتوازن .

واخشى ان يكون انصرافنا الى التحدث عن سارتر وكـــامو والوجودية والالتزام نوع من هذه الرفاهية الفكرية ، لان الكـــاتـــب عندنا حينا ينكر هذه الاسماء ويستعمل هاته العبارات الجديدة يعتقـــد انه حرر ضميره وقام بواجبه ، مع ان تلك النماذج من الكتاب وهذه العبارات تحمل فى طياتها برنامجا كبيرا واكاد اقول عسيرا .

من الواجب ، اذن ، ان نتخلى عن ذلك الحلم الجميل ، حلـــم الحياة مع سارتر فى سان جيرمان دى برى ، فى مقهى فلور وسط مدينة النور ، وان نعود الى مجتمعنا ، الى كاريير سنترال ودوار الـــدوم واحياء الموسرين كذلك لنعرف هذه التجربة القريبة والغريبة التـــى تجرى بين ظهرانينا والتى هى اكثر تنويرا للقارىء المغربى من التحدث عن الرواية الجديدة فى فرنسة او عن السريالية وما اشبه ذلك .

ولن يكون لنا حقا ادب بالمعنى الصحيح والعميق الا يوم يوجـــد عندنا ما نتحدث عنه فى بلادنا ، اى الا يوم يصير انتاجنا يعكس حياتنا بمظاهرها المتناقضة والوانها المختلفة . وهذا يتطلب بالطبـــــــــع من الكاتب مجهودا اكبر من قراءة الكتب والمقالات وتلخيصها لانـــه يقتضى منه اتصالا مباشرا بالحياة اليومية وبالواقع الاجتماعى الـــذى هو بحر من الحقائق اللا متناهية . فعليه آنذاك ان يختار ويحسن الاختيار ، وعليه ان يجد طريقه ويعرف هدفها وعليه ان يكون ملاحظا دقيق النظر ، صادق الحدس . وعليه قبل كل شىء ان يتجاوب بعقله وقلبه مع الجمهور الذى يكتب من اجله . فجيد ودوستويفسكـــــــى وسارتر وجوركى كانوا يصادفون التقدير والاعجاب من جمهورهـــم القومى لانهم يعبرون عما يتلجلج فى صدر ذلك الجمهور ، فيرسمون له صورة فنية بلغت النهاية فى الجمال .

وبعد ، فهذا باب يحتاج الى كلام كثير وطويل ، وانما اكتفيت هنا ببسط فكرة طالما طرقتني بعد الاطلاع على مقالات قيمة من النوع الذى كتبه الصديق محمد برادة . وكما انى انتقدت غير ما مرة كتابنا الذين ينصرفون الى الماضي ليوقفوا انتاجهم على التغنى بامجاده والتملي بمحاسنه ويصدوا على الحاضر والمستقبل ، فانى لا اتمالك عن انتقاد المحاولات التى تريد ان تملأ فراغنا الفكرى بالمشاغل العقلية والادبية التى تمخضت عنها التطورات فى بلاد اروبا . حقا ، انه من المفيد ان نعرف ما يجرى فى العالم ، ولكن من الافيد ان نعرف ما نعمل نحن .

ولا اختم دون ان اوضح ان فكرتي لا تعنى مطلقا اخضاع الادب فى بلادنا لتوجيه مفروض . فالامر لا يتعلق بايجاد مذهب موحد للتفكير والفن او نموذج ينسج الكتاب على منواله . ولا اعتقد انه من المفيد لتطور ثقافتنا القومية ان نحجر على الكاتب حريته ونلزمه ما لا يلزم . ففى ميدان الادب كما حددته بين الالتصاق بالماضى والتطفل على الاداب الاجنبية مجال لتبارى الاقلام وتقديم انتاج متنوع .

سلا : محمد زنيبر

همسات

للشاعرة : امل جراح

لتقـــف
لحظة واحدة ابـــق
ثم اذا شئت ارحــل
على شفتي كلمة تتاوه
ايهــا الرجل العظيــم
احبـــــك .
....

تتركنـــــي
اهمل اذا شئته
تهجرنيـــي
كما يحلو لـــك
ايهــا الرجل العظيم
لكننـــــي
احبـــــك .
....

احيـــا انـــا
لانك انت هذا الروح الذي

يملأ كيانـــــى
يداك الدافئتان كهف يــدى
التائـــهـــة
ايهــا الــرجل القـــوى
ولانك رائع القوة..احبك.

....

مـســرة
حفرت دمعتان سيلا فى وجهك
الصارم والقسمات
كما لو كنت تعتصر العالم
اى الم تعانيه آنذاك ؟..
اى عذاب انتصر على رجولتك فابكاك
وبكيتنى حتى المياه ..؟

....

يذهلنـــى هذا الصمت
ايها الرجل الصنم خالد
خلود حبـــى
يذهلنى هذا الصمود
كما لو انك الــه
دع عالمك الضبابى
وانزل الـــى
بين يدى طاقة ورد
وقد طال الانتظار

....

فى عينيك حزن عميق والملل ينشر رايته فوق راسك
فى شفتيك رجفة والخوف تنين يقتاتك
يا انت .. ولا اغلى
هاك كــل ما امكن ان يكون
اقولها واقدسها : احبك يا حبيبى
فلا تلمنــى !
لاننى احبك بصمت عظيم

....

ماذا تعنى الشمس اذا لم تشرق
وماذا تعنى الغيوم اذا لم تمطر
ماذا يعنى الشاعر اذا لم ينشد
وماذا يعنى الفنان اذا لم يبدع
وماذا يعنى وجودى ...
اذا لم تكن انت سبب وجودى.

....

فى يدى كمشة زهور
انتظرك ...
لاستقبلك باغنية عذبة

....

ايها الرجل
انا فتاتك ، امتطيت جوادا سحريا
لابحث عن النبع الخالد

فاعود اليك وقد ملأت راحتي بقطرات منه
نعبهـــا معـــا
ونحيـــا معـــا
واكون لك ابـــدا

....

كيف يتاح لي ان انفض عن قلبك هذا الغبار
تمشي كما لو أنك مطعون بخنجر
كما لو ان احدا يهددك بالقتل
ملاحـــــق وهــــارب
ولم ترتكب جريمـــــة
تعـــــال
لامسح عن جبينك المرهـــــق
هذا العذاب المرير

....

يا بنات الدنيـــا
الرجال تائهون والحضارة تمزقهم
اعدن الحنان الى العالم،

دمشق — امل جراح

نحو انطلاقة ادبية صحيحة

بقلم : الاستاذ احمد المجاطى

كانت المعركة التى خاضتها جماهير شعبنا ضد المستعمر معركة طغا فيها الوجه السياسى على الوجه الثقافى ، الا ان معركتنا اليوم من اجل التحرر والبناء يجب ان تتجاوز نفسها كمعركة ذات وجه واحد لتأخذ طابع الشمول والتكامل وهما الصفتان اللتان سترتفعان بها من مستوى المعركة القار الى مستوى الثورة الجامح .

فكيف نوفر لمعركتنا هذا الوجه الثقافى ؟ ابتأسيس جمعية ادبية؟ ام باصدار مجلة ثقافية ؟ ام بتخصيص صفحة اسبوعية من جريدة يومية لشؤون الفكر ؟ ام بمجرد الحديث فى موضوعات العصر واستحداث الالوان الادبية المعروفة فى الاداب الاجنبية ؟

ان الاخذ بهذا المبدا ينطوى على خطا كاف لتحويل انطلاقتنا الى كبوة يصعب القيام بعدها ، لاننا بذلك سنكون بدانا من حيث انتهى الناس ، بدانا بالنتيجة واهملنا البحث فى المقدمات ، اهملنا مسالة النظر فيما نقدمه للمطابع ، ولم نكلف انفسنا مشقة التساؤل عن القيم الفنية التى يحققها انتاجنا ، وما علاقة هذا الانتاج بوجدان الامة

التى ننتمي اليها وبواقعها ، وهل يمكن ان تتم هذه العلاقة عن طريق الفرد وبمعزل عنه ؟ وهل نحن من سلسلة تؤلف الاجيال الماضية سائرها ام نحن بدعة متحققة بذاتها ومتحققة بغير ذاتها خارج دائرة التاريخ القومى .

هذه الاسئلة كلها يمكن ان تجمل فى سؤال واحد هو : هل نحن ملتزمون ازاء قضايا الحياة ، وهنا سيكون معنى الالتزام هو الاخلاص للنفس وللجماعة وللانسان مع توفر القدرة على الارتفاع الى مثل هذه المستويات سواء فى ما يتعلق بالفكرة او بوسائل الابداع الفنى .

اننا نرفض ان ننطلق بالاعتماد على مبدا المحاولة والخطا لاننا ثائرون والثورة لا تقبل هذا المبدا . مشاريعنا يجب ان تكون مبيتة يجب ان نبتعد عن كل مشروع فطير ، ان كل انتاج نتقدم به يجب ان يكون هدفه كشف الواقع تمهيدا للثورة الفكرية التى تخطط وتوجه وتكمل كلا من الثورة السياسية والثورة الاقتصادية والثورة الاجتماعية .

ولا بد من الاشارة الى ان كل انتاج من هذا النوع لا يمكن ان يكون وليد تطور تاريخى معزول لا ولا يمكن ان يكون وليد تفاعل ثقافى ناقص او مشوه او مطلوب لذاته لا من اجل كشف الواقع تمهيدا لتجاوزه وبناء واقع جديد جدير بامكاناتنا كامة ساهمت فى بناء حضارة الانسان وتريد اليوم عن طريق الثورة ان تجد لها مكانا تفتح منه صدرها للانسانية فى عصر الالم والزيف والفوضى .

ان التفاعل المشوه مع الثقافات الاخرى سلاح فاسد يملا حامله غرورا ويزيفه من كل محتوى انسانى ويقطع الصلة بينه وبين نفسه

وبينه وبين مجتمعه ، فاذا هو عبد لافكار نبتت فى تربة غريبة وتغذت بنسغ حى من تسلسل حضارى فيه من النزوع القومى بمقدار ما فيه من النزوع الانسانى ، وهذا امر يجب ان لا يفوتنا ونحن على عتبة انطلاقة ادبية فكرية نريد لها ان تنمو وتترعرع وتؤتى اكلها خيرا وجمالا وحقا.

فالباب الذى يجب ان ندخل منه الى حرم الثقافات الاجنبية . هو الباب الانسانى حيث تذوب الامراض النفسية والخصوصيات الاقليمية وحيث يفسح المجال امام العقل والقلب ليغدقا عطاءهما الثر لصالح الانسان .

وانطلاقا من ذلك يكون الادب الذى نريده هو الادب الذى يغذى التجربة برؤيا ثقافية ترشد وتوجه وتجنب العثرات ، ان على الشاعر ان يدرك مهمته ادراكا كاملا فلا يتناول الواقع من زاوية محنطة تشده الى المصور الزخرف اللفظى حيث يمتد السطح على حساب العمق ويميش الكون على حساب البعد كما لا يجب ان يتحلل من كل مكتسبات العطاء الشعرى المتطور عبر التاريخ ، ان على الشاعر أن يعرف كيف يؤلف بين جموح الثورة وبين اصالة الكيان القومى ، ان من حق الشعر — وهو يتجه نحو تحقيق اللحظة الحضارية — ان يثور على اللغة باعتبارها ضحية من ضحايا المنطق ، ولكن ليس من حقه ان يقطع بين الخيط الرابط بين هذه اللغة وبين الوجدان القومى على غرار ما نفعل اليوم حين نرفض ان نكتب شعرا الا ونحن متحللون من كل مكتسبات القصيدة العربية التى تعتمد على طبيعة لغوية حدسية تتأبى على كل تحليل بمقدار ما تطاع الايجاز والرمز ، فكل تجديد لا ينطلق من هذه الحقيقة يظل لغوا لا يلبث الزمن ان يذهب جفاء .

ان ضعف الثقافة او فقدانها هو السبب فى كثير من هذه المشاكل التى تعترض انتاجنا فتعوقه عن الانطلاقة الصحيحة ، وهذا الامــر لا يصدق على الشعر وحده ، ففى القصة ايضا مثل صالح عليــــه تؤكده اغلبية القصص التى تنشر اليوم بوصفها لونا جديدا من الادب هو اكثر مناسبة من غيره لمعالجة المشاكل المستجدة فى حياتنا والتعبير عنها باسلوب يملك من الحرية ما يسعف الاديب على طرح القضايا التى تعانى منها طبقات المجتمع المتخلفة فى صراعها الدائب او تعايشها المؤقت وما ينعكس من ذلك كله فى نفس الفرد انعكاسا قد يعمــــــق حتى يتسرب الى اغوار اللاشعور او يرتفع مع العاطفة الجمعيــــة لياخذ صبغة الصراع العقائدى .

لقد تحول هذا اللون الادبى الجديد بسبب الفقر الثقافى او سوء استعمال الثقافة على احسن تقدير الى ضرب من المقالات العاطفيــة او الاجتماعية ذات طابع قصصى تتميز قبل كل شىء بالسطحية المطلقة والابشار السريع فضلا عن نزعة التقليد الناشئة عن التفاعل الثقافى المشــــوه .

لقد كنا نحب لمحاولات تجديدية من هذا النوع ان تواجه الفراغ الثقافى الذى اصبح يشكل ازمة ضمير لدى مثقف واع بما تقتضيــــه فداحة الموقف من عطاء مثقف ومنهاج مصمم لا ان تعامله كما لو كان فراغا فى المكان فتملاه بما اتفق من بضاعة .

اننا اليوم نعيش مرحلة انشاء حضارة الا ان ذلك لا يعنــى ان نتمركز على انفسنا ، ان العقد النفسية يجب ان تكون اول ضحية فى زحفنا المقدس من اجل حياة افضل ، ففى هذه المرحلة يجب ان لا تختلط علينا بالموضوع الا بمقدار ما يتحولان معا الى معطيــــات

واقعية تساعد على كشف الواقع تمهيدا لتجاوزه ، وكــل عطـــاء ، يحقق هذه الغاية سيكون ناشئا عن احد انواع التمركز على الذات ، ونحن امة قد عانت من هذه الافة بمافيه الكفاية ، فلتكن انطلاقتنـــا اليوم انطلاقة جمعية واعية تتسلح بالعلم والدرس من اجـل خدمة الجميع مصدرها الاحساس بالجماعة فبذلك وحـده سنستـطـيـع ان نتجنب الارتجل والغرور والسطحية ، وسنعرف كيف نملأ الفراغ الثقافي بالعطاء المثقف والمنهاج المصمم الواعي وكيف نكف عن اعتباره فراغا في المكان فنملاه بما اتفق من بضاعة .

البيضاء : احمد المجاطـــى

ميلاد شاعر

للشاعر : عبد السلام الزيتوني

يـــا رفاقي ها هنا الربوة جذلـــى تتغنـــى
وصبايا الحي في الوادي على الدف رقصنـــا
تتداني القمـــر الدافيء يستقـــرب افنـــا
في وهاد الاطلس الشامخ او يبعث لونـــا
والنجوم البيض في الشرفة تستفسر عنـــا
قيل خلف الكوخ قد لاحت بشائـــــر
قيل خلـــف الكوخ ميعـــاد لثائـــر
(فاقت) الربـــوة عـــن مـــولـــد شاعـــر
غفت الربوة حبلى قد دهاها ما دهاتـــا
كان في حلقومها القيء ورعب في دمانـــا
فجاة وانبـــرت الاتلام سكرى تتدانـــى
وعلى مسرى من الاعشاب قد زف نبانـــا
مولــــد الشاعر بشرى .. فتغني يا ربانا
عمره في عمـــر الـــزهـــر واصغـــر
كل جرح يـــا رفاقـــي فيه يـــــزار
ان غـــفا او قـــام عـــن رؤية بيـــدر

لحننا اليوم ثرى فى حقول القمح غنـــــى
لحننا اليوم صدى فى مسمع الصخرة رنـــا
هام تهويمة فجر تمســح الدجنة عنـــا
لم تعد نجثو إلى الغربان نستجدى لحنـــا
وخفافيش الفيافى لم تعـــد تسخر منـــا
قيل خلف الكوخ قد لاحــت بشائـــــر
قيل خلف الكوخ ميعـــاد لثائـــــر
(فاقت) الربـــوة من مـــولـــد شاعـــــر

مكناس ــ عبد السلام الزيتونى

تنبيـــه :

كلمة فاق ، الموضوعية بين قوسين تؤدى معنى (أفاق)

مشكل السكان في البلاد المتخلفة

للاستاذ : عبد اللطيف مليـــن

تعريف البلدان المتخلفة

يمكننا أن ناخذ بعدة تعاريف للبلدان المتخلفة.

ـــ فهى التي توجد فيها الصناعة فى حالة بدائية ـــ أو غير قادرة على الوفاء بحاجات البلاد الى المواد المصنوعة ـــ فهى سوق واسعة للبلدان المتقدمة فى مضمار الصناعة.

ـــ او هى التى لا يكفى دخلها لاعاشة اهلها عيشا مناسبا اى لا يستطيع ان يضمن لغالبية الافراد عدد الحريرات الضرورية للجسم ـــ وغالبا ما يكون هذا الرقم فى هاته البلدان اقل من ألفين : بينما العدد المطلوب هو ثلاثة آلاف على وجه التقريب.

ـــ ويبدو هذا التخلف واضحا بالموازنة بينها وبيـــن البلـــدان المتقدمة. فان هذه تزدهر فيها الصناعة . ويوفر الدخل الوطنـــى فيها مستوى لائقا للمواطنين ، وعددا من الحريرات يفوق العـــدد المطلوب للمحافظة على الجسم وصيانته .

هل هناك مشكل عالمى ديموغرافى للبلدان المتخلفة ؟

يتحدث الناس كثيرا من مشكل السكان فى البلدان المتخلفة .
فما هو هذا المشكل ؟ وكيف يوضع ؟

هل يقتصر على هذه البلدان ؟ ام يتعدى بامكاناته نطاقها الى النطاق الدولى ؟

لنر المشكل من اساسه .

كيف كانت توضع مشكلة السكان فى الماضى ؟

يشير كثيرا من علماء الديموغرافيا ــ (علم السكان) ــ الى ان المشكلة الديموغرافية كانت توضع قبل القرن الثامن عشر ، اى مجىء التقدم العلمى ، وخاصة التقدم الطبى ، كما يلى :

ــ **خصب طبيعى** ــ يبلغ او يجاوز ٤٥ ولادة فى كل الف من السكـــــان .

ــ **موتان كثير** ــ يقضى على نسبة كبيرة من هذه الولادة قبل متم العام الاول وعلى قسم كبير من العجزة والمرضى والمحاربين . وينتج عن ذلك شيئان :

١ ــ ان الاعمار كانت فى ذلك الوقت ــ منذ القدم حتى القـرن الثامن عشر ــ قصيرة فلم تكن تتجاوز فى المتوسط ٢٠ الى ثلاثين سنة .

٢ ــ الزيادة التى كان يزيدها العالم ــ مختلف الشعوب ــ كانت لا تتعدى سنويا ٢٥ر٠ وفى احسن الاحوال ٧ر٠ فى المائة .

الوضـــــع الحالى

تغير الحال عما كان عليه بعاملين :

١ ــ التقدم الطبى الذى تحقق منذ القرن الثامن عشر ادى الى خفض عدد الوفيات خفضا كبيرا .

٢ ــ نقص الولادات فى البلدان التى اصابها التقدم.

فاصبحنا نرى ظاهرة جديدة لم تكن تتميز بها العصور القديمة. بل حتى عصر النهضة الاوروبية.

وذلك ان توازنا ما — كان قائما بين مختلف شعوب العالم. فان هاته الشعوب كانت سواء امام الموت يقضى على قسم كبير فيها اما بالحروب واما بالمجاعات واما بالامراض والاوبئة .

ثم حصل التقدم الكبير فى مختلف الميادين . فاصاب التقدم الاقتصادى بلدانا دون اخرى .

ومن ذلك انبتر ذلك التوازن .

اصبحنا نرى شعوبا وقد ضربت بسهم وافر فى مضمار الرقى تحسنت معيشتها بزيادة انتاجها وشعوبا اخرى بقيت فى حالة التخلف فما تحسنت احوالها ان لم تكن تقلصت.

التقــــدم الطبــــى

على ان الحالة ان كانت على هذا الشكل فى مضمار الاقتصاد ، فان التقدم العلمى كان من نتائجه التقدم الطبى . والتقدم الطبى استفاد من تحسن المواصلات وسهولتها ، لينفذ الى صميم تلك الشعوب المغلوبة على امرها التى ران عليها الخمول والتخلف ، فعمل فيها عملا نافذا وانتشرت وسائله بينها انتشارا كبيرا ادى الى نقص عدد الوفيات فيها نقصا كبيرا كان من نتائجه هذا الذى يتحدث منه العالم اليوم على انه المشكل الديموغرافى العالمى .

الوجهــان : الاقتصادى والديموغرافى

لمشكل التخلف فى العالم وجهان — ديموغرافى واقتصادى — يجب التمييز بينهما بكل عناية.

والتخلف يعبر عن فقدان التوازن الذى اشرنا اليه فانه حصل بحصول امم معينة على درجة من الرقى نتيجة تقدمها الاقتصادى وبقاء امم اخرى على حالها من التخلف والبؤس النسبى.

ولكن التقدم الاقتصادى كانت نتيجة تقدم علمى عام . والتقدم العلمى كان من نتائجه التقدم الطبى وتقدم وسائل المواصلات وهذا العامل الاخير — وسائل المواصلات — مكن للتقدم الطبى ان ينتشر وتصل ثمراته الطبية الى كل مكان فى العالم ، فاستفادت ، منه الامم المتخلفة شيئا فشيئا ، فتقضى على جانب من اسباب الوفيات الكثيرة فيها.

لكن هذه البلدان ما استفادت من التقدم الاقتصادى بالقدر الذى استفادت من التقدم الطبى .

وهذا يرجع طبعا الى عدة اسباب لا مجال للتبسط فيها الان ، على ان اظهرها هو عاطفة التضامن الانسانى وكون الادوية والخدمات الطبية لا تحتاج الى اموال كثيرة .

واما معنى عدم استفادة البلدان المتخلفة من التقدم الاقتصادى فليس هو انها لم تعرف السينما او لم تمتلك عددا من السيارات او ليس عندها قطارات تمشى على سكك حديدية . بل ربما ان شراءها لهذه الاشياء — من دون انتاج مقابل لمنتجات صناعية اخرى تقيم التوازن بين مشترياتها ومبيعاتها — هو الذى عجل بانفراط التوازن وتعميق الهوة بينها وبين البلدان التى تدمى متقدمة كما سنرى.

ازدياد الهوة عمقا

انفراط التوازن — واصبحت امم ترقى فى مسالك الرقى يوما عن يوم وامم تنزل نزولا متواصلا الى مهاوى التخلف ذلك ان التوازن لم يقتصر على الانفراط فى الحقيقة .

بل حدثت ظاهرة اخرى جديدة — **هى التباعد المستمر :**

١ — فاستفادة البلدان المتخلفة من التقدم الطبى خفض **وفياتها** كما قلنـــــا .

ولكن ولاداتها بقيت كما كانت عليه قريبة من الخصب الطبيعى ٤٥ فى الالف .

٢ — واما البلدان المتقدمة فان التقدم الاقتصادى احدث فيهـــا ظاهرة ديموغرافية حديثة — هى نقص الولادات ، زيادة على نقص الوفيات الذى احدثه التقدم الطبى فيها هى ايضا بطبيعة الحال .

فالبدان المتخلفة

لم تعد تزيد بحسب بالمعدل الذى كانت تزيد به وقت ان كانت لا تزال فى عالمها المقفل — عالم الحروب والامراض والمجاعات — بـــل أن زيادتها اصبحت — بخفض الوفيات — وبقاء معدل الولادات على حاله حوالى ٤٥ فى الالف سريعة متسارعة . فانها بعد ان كانت تزيد بمعدل ٢٥ر٠ الى٧ر٠ فى المائة كما راينا اصبح معدل زيادتها — فـــى اغلب الحالات — لا يقل عن ٥ر٢ فى المائة ، **ويتعدى ذلك فى كثير مـــن** البلدان الى ٣ فى المائة .

معنى هذا ان سكان هذه البلدان سيتضاعفون فى ٢٥ او ٣٠ سنة ، ان بقى معدل الزيادة على حاله .

واما البلدان المتقدمـــة

فالتقدم الاقتصادى ادى بها الى رفع مستوى المعيشة ، ورفع مستوى المعيشة خفض عدد الولادات ، فاصبحت بعد ان كانت — ٢٥ أو ٤٠ فى الالف — اقل من ٢٠ فى الالف فى اغلب البلدان الاوروبيـــــة المتقدمة :

وانخفاض عدد الولادات مع انخفاض عدد الوفيات فى الدول المتقدمة ادى الى انخفاض معدل الزيادة السنوية فى هذه البلدان انخفاضا محسوسا عما كانت عليه فى القرن الثامن عشر .

بحيث نتج عن ذلك :

ــ ان الدول المتقدمة لا تجابه زيادة كبيرة فى عدد السكان فهى لا تجابه مشكلة ديموغرافية من حيث الزيادة . وانتاجها من الناحية الاقتصادية يزداد باطراد ، ومستوى المعيشة بينها تتزايد باستمرار، نظرا للتقدم الاقتصادى التى هى محرزة عليه ، وسيطرتها على السوق فى البلدان المتخلفة.

ــ ان الدول المتخلفة ، تجابه زيادة كبيرة فى السكان ، فهى تجابه مشكلا ديموغرافيا من حيث الزيادة، فهى لذلك تواجه مشكلا اقتصاديا مشكلة اعاشة زيادة مطردة فى الانتاج ان ارادت فقط ان تبقى مستوى المعيشة الذى وصلت اليه على حاله ، اما ان ارادت زيادة فى هذا المستوى ، فهى لن تصل الى ذلك الا بمجهودات عظيمة تتجاوز فى غالبية الاحيان طاقتها .

الوضع الراهن للمشكل الديموغرافى فى البلدان المتخلفة

هذا الوضع يتلخص فيما يلى :

ا ــ زيادة عظيمة فى عدد سكان العالم ، نظرا للزيادة الكبيرة فى سكان البلدان المتخلفة التى تكون ثلاثة ارباع سكان العالم.

٢ ــ هذه الزيادة تنذر بالخطر من جهتين :

ا ــ عجز السكان المتخلفين عن مجابهتها.

٢ — عدم التوازن الذي ينشأ عن ذلك بين البلدان المتخلفة والبلدان المتقدمة. فان الموارد في العالم محدودة على رأي البعض، فقد تصل الحالة الى طور يصبح فيه العالم مهددا بالمجاعة، أو تصبح الدول المتقدمة مهددة بالدول المتخلفة، التي ان لم تجد قوت يومها في بلدانها فقد يكون ذلك سببا في قلاقل تؤدي الى الحروب او الى حرب عالمية مدمرة.

٣ — اصبح مشكل زيادة السكان في العالم، وزيادة السكان في البلدان المتخلفة يهم الدول المتقدمة اذن. لان هذه أصبح عليها ان تحسب الف حساب لهذه الزيادة المهولة، واصبحت مدعوة الى ان تقوم بعمل احتياطي تتفادى به ما يمكن ان يقع في المستقبل من اضطراب في العلاقات الدولية نتيجة له.

وما هذا الشعور عند الشعوب المتقدمة، بمشكل تكاثر السكان في البلدان المتخلفة في الحقيقة، الا مظهرا من مظاهر التضامن العالمي، وقوة الصلات القائمة بين مختلف شعوب العالم نتيجة تقدم المواصلات الذي يزداد على مر الايام، موازيا لتقدم المعرفة والعلوم والتقنية.

تفاقــــم الوضــــع

ليست مشكلة السكان في البلدان المتخلفة مشكلة ثابتة! كما قلنا فهي تزداد تفاقما باستمرار

ذلك ان ظاهرة التباعد تتوضح يوما بعد يوم.

فالدول المتقدمة: تزداد تقدما ويزداد الدخل فيها زيادة مطردة بنمو الانتاج الوطني نموا يفوق نمو السكان.

* والدول المتخلفة : تزداد تخلفا ، لان دخل الفرد فيها يتناقص — بصفة عامة — لان الانتاج الوطنى ان لم يبق على حاله او يتناقص — بصفة عامة — فهو ينمو نماء هو اقل فى نسبته من نسبة تكاثر السكان، بحيث ينخفض الدخل الفردى وبالتالى مستوى المعيشة فى هذه البلدان باستمرار .

وهذا ما ينتج عن ظاهرة التباعد المستمر التى اشرنا اليها.

وهذا التباعد هو ما يمثل الخطر فى نظر الغربيين ، لانه سيؤدى يوما ما الى فقدان التوازن . وفقدان التوازن معناه النزاع ومعناه الويلات للانسانية جمعاء ، ومعناه تدشين عهد من الحروب النووية التى ربما اعادت التوازن الى حاله او خلقت توازنا جديدا . ولكن بعد ان تكون قد كلفت الغالى والنفيس — وربما قضت على مكتسبات الانسانية او قضت على الحضارة بجميع مظاهرها .

الرباط — عبد اللطيف ملين

قصة

الخيل والنساء

بقلم الدكتور عبد السلام العجيلى

زف السارى ابنته « نجود » الى عثمان ، وساق معها هدية زفاف فرسه الكحلاء ، وهى من خير ما فى مربطه من خيل . وكان السارى امرءا عنيدا بقدر ما هو كريم ، قد سار ذكره بين القبائل بنبله، وبجياد الخيل التى يقتنيها ، وببناته اللواتى يضرب بجمالهن المثل . وقد خطب بناته سادة البادية ففاز المحظوظون منهم بهن ، اما خيله فلم يكن احد يطمع فى ان يرتبط مهرا منها . الا ان عثمان حظى بما عجز عنه السادة الاخرون . فقد تقدم الى السارى يخطب اليه صغرى بناته ، نجود ، فقبل الاب ومانعت العشيرة ، لان ابناء عمها كانوا يتطاحنون على خطبتها ، فلم يكن يرضيهم ان يذهب الغرباء بآخر كرائم السارى كما ذهبوا باخواتها . فلما اطالوا على السارى الاخذ والرد، وحاولوه بالترغيب واوماوا اليه بالترهيب ، لم يكتف فى ثورة عناده بأن زف نجود الى عثمان ، بل انه ساق اليه ، هدية زفاف ، خير ما فى مربطه من اصائل الخيل ، فرسه التى اسمها الكحلاء .

وكانت الكحلاء شهباء فى زرقة ، كأن على إهابها نثار من الفضة تتوهج ذراته كلما سقطت عليها اشعة الشمس ، وتتلون اذا اختلف عليها مساقط النور بلمعات كأنها لمعات قوس قزح . وكانت دقيقة الرأس دقيقة القوائم ، تسيل معارفها على عنقها كسلاسل من حرير ذهبية الوهج . وكانت عيناها السوداوان تبرقان ، اذا مرت كف نجود على رأسها ، بريق من يشعر ويميز ما يشعر به . ذلك ان صلة الكحلاء بنجود لم تكن بادئة بزفاف ابنة السارى الى عثمان ، بل انها اقدم من ذلك . فان نجود كانت تحنو على هذه الفرس الكريمة منذ كانت فى بيت ابيها ، كانت تحنو عليها وتدللها وتضفر لها معارفها جدائل ، منها ما يسيل على جبينها ومنها ما يترامى على عنقها، وتعلق فى رقبتها عقود الخرز كأنها دمية فى كوخ طفلة . لذلك فان فرحها حين سبقت الكحلاء معها الى بيتها الجديد لم يكن له حد . ولعل الكحلاء ، لو اتيح لها ان تعبر عما بها ، كانت مثل صاحبتها فرحا وحبورا .

وهكذا حوت اروقة بيت عثمان كريمتين من النساء والجياد . وفى البادية ، حيث كان عثمان وعشيرته ، لم يكن الناس يفرقون بين ابن غال وجواد أصيل . فكانت هاتان الكريمتان فى عيون اولئك الناس متقارنتين ، يروون اخبارها ويترقبون انجابهما ويتحدثون عنهما كأنهما أختان يجمع بينهما نبل المحتد وبعد الصيت وفرط الجمال . ولقد انجبت نجود اطفالا لعثمان ، ونسلت الكحلاء مهارا لمربطه . اما اطفال نجود فقد تخطفهم الموت واحدا اثر واحد ، فلم يبق لها الا عز الدين جوهرة بيتها ، بينما تناهب غواة الخيل الكريمة مهار الكحلاء فلم يبق فى مربط عثمان منها الا « الاكحل الاغر » ، وهو مهر اصرت نجود

على ان تبقيه لعز الدين رهينا اثيرا مثلما كانت الكحلاء امه ، وبذلك تشابهت الكريمتان ، نجود والكحلاء ، مرة اخرى ، بان اصبحت كل منهما ام واحد ، تطلبه وترعاه وتحنو عليه .

وحين كان عز الدين فى العاشرة كان اكحل الافر فى الثانية . وكانت بنيه من امه الكحلاء مشبهة فى تكوينه وونافة اعضائه ورشاقة خطوطه . اما اهابه فقد كان اكثر دكنة من اهاب الكحلاء الضارب الى الزرقة ، كما كانت فى جبهته غرة صبوح قال العارفون بانساب الخيل انها علامة السعد لفارس هذا المهر ، وهى لا تبدو الا مرة واحدة فى كل سبعة اجيال من نتاج الخيول الكحلاء . ولهذا كان اختيار نجود هذا المهر لفتاها عز الدين ، وكانها حين عهدت بالمهر الى ابنها ، او بابنها الى المهر ، كانت تشعر بانها انما تعهد اليهما بارث اجيال من النساء الكريمات والخيل الكريمة ، وانه يحق لها بعد ذلك ان تنصرف هى وفرسها الكحلاء الى الراحة ترقبان نتاجهما معتزتين به فخورتين . وما كانت الصلة بين الفتى والمهر دونهما بين اميهما ، بل كانت اوثق . كان عز الدين لا يرى الا ممتطيا صهوة المهر او منصرفا الى رعايته . واذا جن الليل ، ليل الصيف ، فكثيرا ما اكتشف الاهل ان عز الدين قد هجر فراشه فى مضرب ابيه ، وتوسد عند الاكحل مكانا قصيا تحت نجوم ليل البادية الزهر . ومثلما كانت كل مخايل الاكحل بدواته تنبىء بانه سيكون جوادا سابقا لا ضريب له ، كان كلف عز الدين به وايثاره التعب والجوع فى جواره على الراحة والملاءة بعيدا عنه ، يقطنان بانه سيكون فارسا لا ضريب له ، جديرا بمهر مثل اكحل الافر . وعلى هذا استراحت نجود واستراحت معها الكحلاء ، وايقنتا بان ارث الكريمات من النساء والجياد فى ايد قادرة .

فقربت بجود فى خدرها وتقادمت الكحلاء فى مربطها ، وكادت العلاقة بينهما التى كانت مضرب المثل تتراجع لتعود ، لا علاقة بين اختين اصيلتين ، بل علاقة بين اى انسان واى حصان .. لولا ان اعترض الطريق حادث الطراد ، فى يوم الطراد .

كان الطراد مهرجانا لجياد الخيل تقيمه القبائل فى صبيحة كل عيد ، فى الميدان الفسيح الكائن فى ظاهر المدينة . تتهيأ له الفرسان قبل عشرات الايام متعهدين خيلهم بالتضمير والتمرين ، ويترقبه النـــاس بشغف وفارغ صبر . و فى هذا العام كان الفرسان الطامعون بقصب السبق قد زادوا واحدا ، هو عز الدين على مهره الاكحل . واذا كان عز الدين فى اعين المتفرجين صبيا يلقى الرجال اليه بكلمـــات التشجيع ، وتعوذه النساء من اعين الحساد ، فقد كان فى اعيـــن الفرسان فارسا يحسب له كل الحسا ب. فقد كان ثابت الجنـــان واثقا من نفسه راسخا فى سرجه ، وكان تحته اكحل بن الكحلاء . وكانت انطلاقته القصيرة فى الميدان مبعثة لاعجاب الناس ودهشتهم ، فكانوا يترقبون فى شوق ماذا تكون منزلته بين فرسان القبائل المجتمعة الا ان القدر كان قد اعد لهذا الفارس الصغير ما لم يكن بحسبان احد . فقد انطلق فارسان يتطاردان فى احد الاشواط ، وانطلق وراءهما عز الدين وهو يطمع فى ان يدركهما ، وفى اللحظة التى وصل فيها الى بغيته تقارب الفارسان حتى كاد ان يختلف عنقا فرسيهما . وصـــاح الناس فى هذه اللحظة من جانبى الحلبة ، فقد كان عز الدين قد اتجه بجواده اليهما فدخل بينهما . وارتفع صهيل وثارت مجابة ، فلمـــا انكشف الغبار انكشف عن عز الدين صريعا على الارض قد اسلم الروح ، وقد وقف اكحل الاغر على راسه يقرع الارض بحافر يـــده

المحجلة ، وبجيل مشفره حول رأس فارسه ، وهو يحمحم في صوت متقطع كان الفرسان المجتمعون حول الجثة يفهمون منه انه انات باكية وزفرات تقطع نياط القلوب .

وهكذا وضع القدر اصبعه معترضا طريق الصلة بين ما انجبت نجود وما انجبت الكحلاء . اما اكحل الاغر ، فما كان عثمان ليطيق ان يرى غرته في كاسر خبائه . اما الكحلاء ، فان نجود لم تستطع مفارقتها . بل ان تلك الملاقة التي تراخت بين الفرس والام يوم شدت الاواصر بين فتاها ومهر الكحلاء ، اخذت تعود الى الوجود من جديد . لم تعد نجود الى تدليل الكحلاء وترجيل معارفها وضفرها لها جدائل تنوس على عنقها ، فان كلتيهما كبرتا عن ذلك . ولو ارادت نجود ان تفعله لما قويت عليه اليوم ، لان الفقد من الدين اقعدها في فراشها . ولكنها نقلت مربط الكحلاء الى امام خدرها ، فكانت لا تفارقها بنظرها ولا تمل اليوم من التطلع اليها . وكانت الام المسكينة تذوب في فراشها يوما بعد يوم وهي تنظر الى الكحلاء . اما الفرس الكريمة فقد كانت عيناها الحوراوان الى فراش نجود ترمقها بنظرات ثابتة لو غير نجود لفسرها بالبلاهة ، اما هي فقد كانت تعرف فرسها ، وتعرف ما تعنيه نظراتها . لذلك فانها لم تستمع الى قول احد ممن طلبوا اليها ان تبعد عنها مربط الفرس التي تهيج احزانها وتؤرث اشجانها . بل كانت كلما ازدادت اعياء ازدادت تعلقا بالكحلاء . وفي اليوم الذي وهنت قوى نجود فيه وارخت فيه النساء الستر عليها ، حيل لاول مرة بينها وبين فرسها ، ولكن ما كان احد يدرك ان بينهما من الترابط ما لم يمكن معه لستار ان يحول دونه . ففي اللحظة التي كانت نجود تسلم فيها الروح جثت الكحلاء على الارض ولم يعد عنقها

العنق يطيق حمل رأسها الدقيق ، الملوي جسمها ـ فمن يرى في الجزء مستدق البرق ان الكحلاء ، فرس الصياري الكريمة ، ولم يكن احد منهم لحظ في عيشها ما يقلق ، قد فارقت الحياة بساعة تلقفتها نهود فتــاة الســاري الكريمة . لقد دخلتا بيت عثمان معا وغادرتاه معا ، فكان لذلك على غرابته صدى الحادث العابر في البادية ، حيث لا يفرق بين ابن فال وجواد اصيل ، وحيث الكرائم من النســاء والخيل اشباه.

دمشق ـ عبد السلام العجيلي

«دون كـارلو»

(من الذين يعملون من اجل الانسان)

للشاعر : محمد السرغيني

دون كارلو !!! دون كارلو !
ورد مخضل
تهويمة فجـــر
عصفور بالفرحة مبتـــل
المطر يوشى دربـــه
والنجم الحالم مصلوب جنبه

• •

دون كارلو سفر ابيض
فيهالاحرف حبلى لا تجهض
احلام طفليـــة
لا تحجبها اســرار
فالليل اذا سار نهار.

• •

دون كارلو فى الشـدة اعصـار

ليل ممصوب الجبهة لا يرتد
جيش جرار :
اعطانا صبحا كالجدول لا ينضب
فجرا نحياه له في القلب
والقسوة
غطاها بالسروة
بالغيمة، بالنجمة، بالثورة.

◆ ◆

دون كارلو
تتبعه الريح تظله في كل مكان
دون كارلو
لقمة خبز للجائع في كل مكان .

فاس ــ في ١٩٦٠/٢/٦

الحرب والتاريخ

نسير في موكب الموتى تباركنا
في نعشه ابدا ايد حقيرات
والموت يبلغ اعمارا مجنحة
في حلمها الغض آمال وآهات :
الحرب قمقم جوع لا ارتواء له
يعيش في الليل اسراه الفراشات .
لا تشتكي ايها الانسان مظلمة

فليس بعد بكاء اليوم آهات ،
ان كان من صنع الاقطاع حدادا
فان من صنع التاريـــخ نحات
فمن جنونك قد صيغت قداستهم
ومن سعيرك ما شاؤوا وما عاتوا ،
فلم تكن قبل (هولاكو) مدمرة
ولم تكن لحروب الحقد ساحات
ولم تقم قبل (نابليون) مجزرة
ولم تعش قبل (نيرون) الاتاوات
لو كان فيك تراب الارض محترقا
لما استخفت بنا تلك « الموبجات »

بغداد في : ١٩٥٧/١/١١

قصة
الســـواب

بقلم : محمد الشوفانـــى

ــ هل عدت الى الهم من جديد ؟

ــ لا ، ان الهم هو الذى عاد يدغدع نفسى بلا شفقة

ــ هل لك ان تشرح الى الامـــر ؟

ــ ان الامر لا يحتاج الى شرح ، يجب ا ن تعود من حيث أتيت

ــ ولكـــن !

ــ اننى اعرف ما فى نفسك ، وحتى انا اقول ولكن

ــ انظر الى هذا الملاك .. لقد عدت اشعر انه اصبح لى ما اهتم به ، انها تضحك عندما ترانى .. انك .. أليس لك قلب ؟!

ــ بلى . ولكن لى كذلك ضمير .. واهواء

ــ اما لديك سببا تتعلل به غير هذا ؟

ــ لا تناقشينى فيما ارى ياجدتى ، ان كنت لا تفهمين .

ــ وما ذنب الصغيرة ؟

ــ ذنبها ان امها كبيرة .. و .. وليست عاقلة

ــ ان للناس السنة حداد ، لولا كلامهم لكان المجتمع غير هـــذا المجتمع

ــ ولولا السنة الناس لكان المجتمع غير المجتمع .

وصمتا ، خرجت جدته وقد شعرت بلا جدوى فى وجودها، وانتحى جانبا قصيا من غرفته الخشبية ، ارتمى على السرير الكبير . اجال بصره فى السقف مستلهما الراحة من الفراغ ، والضيق والشرود ، فسمات كبيرة تداعب شقى السجف ، وارتمى على حافة النافذة، يداه مدماكين لراسه ، وعيناه تغوران فى قعر المدى ، واستمع الى « رقصة النار » تملا راسه بالدخان والازيز ، تتسلط على سراديب دماغه ، تتلوى فى مسارب دمه ، وتتغلغل حتى انامله فتشنجها ، ويرفض ان يتملق الكمان ، انه هناك معلق ، بلفتة واحدة صماء ، سيصدمه معلقا قرب لوحة قديمة مغبرة اسماها «زحف السحاب» تلك اللوحة اللامينة، منذ انتهى منها والسحاب يزحف . على المدينة السحاب يزحف ، على الوجوه الكبيرة والصغيرة الملوثة والنظيفة ، السحاب يزحف ، فوق المزارع والجبال ،السحاب يزحف ، على الساحات الكبيرة الحدائق والجدران يزحف السحاب .. ويؤمن « السحاب هو القوة الغاشمة التى لا يقهرها حتى نور الشمس » . ويتحرق الى ضم كمانه ، ان يستلهمه قطعة صغيرة رؤوما يضمد بها هذا الجو الجريح ، ولكـــن السحاب ها هنا يترصد كل حركة ليخرصها ، وكل بارقة ليكسفها . وقبل ان تستقر الفكرة فى مكانها ياخذ الفرشاة ويغمسها فى الوانه ويواجه اللوحة ، اللوحة التى لم تعلق بعد ، والتى تقف على ثلاثة اقدام من خشب ، وتشل يده :

ــ لقد استيقظت. . انظر الى عينيها. . انهما تبرقان بالسعادة. .

ــ لقد جئت بها فى حينها ، اجلسى هنا ، على يسارى ، لا بد ان اضيف « شيئا » الى هذه اللوحة .

ــ ليس الان ، عندما يهاجرك ذوق العمل ، اعرف ذلك مـــن عينيـــك

ــ انك تعرفين كل شيء ، كل شيء يا جدتى

ــ لا يا بنى ، لا اعرف الا ما خبرت

ــ اذن ، فلقد خبرت كل شيء .

وينظر اليها ، جدته النور الذى يجلس أمامه ويحادثه ، يمس الارض ،ويضيق :

ــ اننى اتعذب .. اننى

ــ اعرف ذلك

ــ لا. لم اقل لك بعد ، ان ما يعذبنى هى هذه اللوحات ، احيانا اشعر أن روح اتجلى قد تقمصت اصابعى .. فتمرن ، تمرن حتى لكانها سمكة بلا عظام ، واغمر بالرضى كل بقعة من القماش . واحيانا ينهد هذا الرضى ، حجرا حجرا .. ويلفنى الدوار ..

ــ تلك حالة كل من يقود عربته بيده كما تقول انت نفسك

ــ انك تفهمين ، اقصد .. لا تفهمين أحيانا ، فهذه اللوحة التى تحتل غرفتى وموهبتى ، لا ادرى هل ملات كل زواياها بما فى نفسى ام ...

ــ خذ وقتك لاعادة التامل فيها ..

ــ كانك تجهلين .. صاحب « الصالون » طيب ولبق ، ولكن صارم ...

ــ يا ليتك كنت ثريا ! ..

ــ لو كنت ثريا لما كنت شيئا ابدا

وتبكى الطفلة اذ تشعر بالتجنى على حقها فى الاهتمام .. ويقفز :

ــ ساحاول ان ارسم دموعا .. وتقفز .. كانها ضحية غصب او اهانة

ـــ اياك وهذه الخواطر الهوجاء .. ستفسد كل شيء ، لا يمكن ان تتناسب دموع الصبية وبسمة الام ،

ـــ على النقيض .. انني اراها مناسبة كل التناسب

ـــ انك لا ترى شيئا ابدا .. انك تحتاج الى الراحة .. وتخرج يشعل دخينة خضراء .. ويندى منديله بالعرق

....

وتعود نجوى في المساء طويلة سمراء ممتلئة الارداف والنهدين صفراء الشعر كشمس الغروب ، يعشش الصمت في عينيها ، والاغراء في خصرها ، ذابلة ـــ الشفاه والنفس والحيوية . عندما تتكلم تصمت عيناها ، وينبض قلبها بالبراءة مع كل مصة من زجاجة الحليب ، شفتا وليدتها دوبتان تقضمان الحياة والنمو .. حصنها مهد رحيم ، ويداها ريشتان تهدهدان الطفلة .. ودت لو كانت لها اخلاق القطط .. وتضرب الشفقة خيمتها في غرفة الجدة :

ـــ عندما يعاوده سمره فالحل في الانصياع .. قالت الجدة .. ولكن ...

ـــ ولكـــن ؟

ـــ شطرت قلبي شطرين .. نصفه للصغيرة ..

ـــ وانا ، كل اسباب عيشي هنا ، حياتي البيضاء كالحليب ، نهرها يجري هنا .

ـــ انك لا تعرفينه ، انه عنيد كامواج هذا الشاطيء ، لا يترك صخرة حتى ينحتها ، ثم يزعزها .. ثم ..

ـــ ثم يعود الى اخرى ، اعرف ذلك .. لقد عرفت عنه الكثير ، انه زوبعة من الضياع لا تستقر ، ولكني اعتقد ان جدته ليست كل

شيء ، انني اذ اتكامل معك ، نقيم له هيكله المنشود ..

— ان له اسبابه فى الرفض .. اسبابه التى تهزم تكتلنا معـا لاقناعه ، ان الطاقة التى تحرك انامله وقلبه هى التى تنقلب عدوة تنهش منه النفس والراحة ، داؤه هذا بدا منذ اربع عشرة سنة ، منذ رسم اول لوحة حقيقية وعزف اول نغمة حقيقية ...

— انك تنسين ان هناك جوانب لا يمكن ان يستأثرها بها الا انا

— انني لا اغار منك ، فهو قبل كل نقاش ابنى ، او ابن بنتى ، فتح عينيه فى وجهى ، وقدرنى اكثر من قدرى ، وعندما بلغت سنـه الثامنة عشرة ، استقل بشخصيته ، محتفظا لى بكل مكانتى ، ولقد زكيت عمله ، فهو رجل ، اعترف له بالشجاعة ، وابادله الحب .

— ولكن وظيفتك تتوقف هنا

— اجل .. انك تفهميننى ، ولهذا اريد ان انام وعلى سريرى طفل صغير ..

— انها طفلتى انــا

— انني سارعاها كهذا الحقل

— سيدنى ، انني لا امانع ، انك خير من يفكر بقلبى ، انــا كذلك محتاجة الى الدفء

— لقد حاولت معه فى ان يظلك هذا السقف ، بجانب ابنتك ..

— ما هو رده ؟

— انه يرفض

— الم تحاولى اقناعه بضرورة وجودى لمرسمه ؟

— انه يرفض

— وعاطفته نحوى . نهر الضياء بين اضلعه ؟

ـ لا ادرى عنها شيئا

ـ اليك اذن ما وقع : عند ما كان يشتغل فى « لوحتى » ، كان يتوقف عن العمل بين فترة واخرى . عندما «أتعب» ويتعب ، يحمل كمانه ويعزف .. كانت اغلب قطعه مغوئية ، بل كلها كانت عنيفة، تحرك جسده ونفسه ، وترسم خطوط الالم على جبينه .. وكان آثرها الى نفسه «رقصة النار» .

مرة رجوته ان يعزف شيئا آخر ، يشيع السكينة والهدوء ... والسلام ، فترنم بقطعة تهفهف كاجنحة الملائكة ، وكان ينظر الى ابنتى ويبتسم ، وعندما انتهى قال لى : « اننى اشعر بالسعادة ... وانت التى تقودينني فى دربها ، انك توحين الى بالصفاء ، انت وابنتك . »

وصمتت الجدة عن الكلام .. صمتا طويلا .. رتيبا ،مخيفا : « هى التى جاءت بها من الضريح القريب ، كانت تنام هى وطفلتها ، الشمس اشرقت والضريح مهجور ، وفى الجدار تحترق شمعتان ، ابنتها ملفوفة بمعطفها الثمين ، وهى منهوكة ، حالتها تدل على ذلك ، لم تنم الليل بطوله :

ـ يا ابنتى .. انفاس تكاد تختنق !

ـ شكرا .. صباح الخير .. لم يمض وقت طويل على نومى ..

ـ واهلك ؟ وأقاربك ؟

ـ هجرونى .

ـ والناس .. والاحباب ؟

ـ امس فقط .. طردونى

ـ تعالى .. لن يفرح الشيطان بانتحار الرحمة

سبعة اشهر تصرمت ، واشتبكت النياط ، ونسجت الالفة سياجا حول البيت الخشبى الانيق . زبد البحر ، وزرقة السماء ، والالوان ، والانغام ، واتعاب العيش ، ونجوى .. »

وصمت الجدة عن التفكير صمتا طويلا .. رتيبا . .مخيفا ثم اردفت :

— لقد كان ذلك من زمن بعيد .. ربما فى الشهور الاولى .

وران الصمت مرة اخرى: «لقد عرف كيف يكسب حبى واكبارى» هذا ما تردده نجوى فى قراراتها « ان تربية (ليسور) لا ترضى اطماعى، ثلاث لغات لا ترضى اطماعى ، جعلونى انيقة مهذبة ومغرية ، حتى ول ولم يريدوا ذلك ، علمونى الكثير كتبهم دسمة لا تعدم فائدة لكنهم لم يعلمونى كيف احتمى من الذئاب .. مات اهلى ، وعمى ذئب يبتسم عن انياب حادة ، اضاع على ما لا كثيرا ، حررنى .. ثم يطلب منى ان اكون جارية فى قصره .. لعبة بين ايدى ابناءه المخنثين ؟ « انت حرة » نعم انا حرة يا عمى ، لقد علمونى فى الدير كيف ارفض الذل بشجاعة ، لكنهم لم يعلمونى كيف احتمى من الذئاب ، لم يعلمونى كيف احمى حجرى ، اننى لا آسف على شىء ، ولكننى اطالب بنصيبى من الشمس والهواء والابتسام .. والحب .. لقد كذب الجميع على ... كذب الجميع على .. »

تدرك نجوى نفسها قبل ان تشرق بدمع حار .. وتجيب بعد صمت طويل :

— حقا يا والدتى ، لقد كان ذلك فى الشهور الاولى

قامت الطفلة ، ويداعب الجدة الكرى . وتنهض نجوى ، تغطى المخلوقتين ... تطفىء النور ، تغلق الباب ، وتذهب الى المطبخ ،

تشعل وابور الكاز ، تضع ابريق القهوة ، تذهب الى غرفته ، تغير ثيابها ، ترتب فراشه ، تتأمل نفسها فى لوحته ، بسمتها شاحبة فى اللوحة ، راسها منحن على طفلتها ، يدثره خمار اسود ، طفلتها فى حضنها ، تشعل سيجارة ، تفتح النافذة الكبيرة فى وجه صخب البحر . وتنتظر ...

• • •

فى منتصف الليل يفتح الباب ، ويفتح غرفته ، لم تنم كانت تنتظره، المنفضة مليئة باعقاب السجائر ، وابريق القهوة على المائدة ، والغرفة آهلة بضجيج الامواج ، وغناء الحاكى ، وانفاسها ، تفتح ذراعيها وقلبها وتحتضنه ، ويرد بقبلة كبيرة على الجبين ، واخرى فى العنق الحنطى ، وتساعده فى نزع ثيابه ــ وصمته :

ــ كيف قضيت السهرة ؟

ــ كأحسن ما يكون

ــ والبرد ؟

ــ لم يمسسنى بسوء ، شربت كاسين فى المدينة ، لكنى متعت عينى بخضرة الربيع .

ــ والظلام ؟

ــ نور القمر كان يهدينى

ــ ماذا حملت لى ؟

ــ الدخان ... وثلاث زهرات من القرنفل .

ــ اعشق القرنفل .

ــ والدخان ؟

ــ اعشق كل ما حملت يدك

— لم يكن لدي فكرة عما تعشقين وما لا تعشقين

وتزم شفتيها ، وتسدل الستار على حنق كظيم ، وتخاطب بعينيها ، فيتجاهلها :

— لقد استبدلت عنوان اللوحة ، مع الاحتفاظ بالفكرة . اسمها الجديد « صلاة الى آلهة الامومة »

— عنوان بديع ، يلخص اللوحة برمتها ، لم لم تفكر فيه من قبل؟

— كنت افكر فى شىء آخر

— والان الا تفكر فى ذلك «الشىء» الاخر

— نعم اننى افكر فى شىء آخر جديد

— واجهنى ولا تتنصل ، الم تعد تفكر فى ، انا ؟

ويصمت الحاكى ، ويضع اسطوانة جديدة «رقصة النار»

— الا تغير هذه الاسطوانة ، اتوسل اليك . . .

— ليس لدى افضل منها ، اننى احبها

— وانا ؟ الا تحبنى . . الا تحبنى انا . . الا تحبني ؟

— . . .؟

— لقد قالت لى الجدة عن كل شىء

— . . .؟

— هل حقا ستطردنى . . . الم اعد اصلح لشىء . . . طبعا انا لم اصدق . لن تطردنى بعد ان عريت امامك روحي وجسدي ، بعد ان اهديتك قلبى وابنتى ، واخلاصى . انك الوحيد الذى يمكن ان يفهم طهارتى . انك الوحيد الذى ينادينى «نجوى» . انك الوحيد الذى يملك عينين صافيتين ، شفافتين ، لا كعيون الاخرين . انك الوحيد الذى علمنى فصولا من الكتاب الكبير ، خطابى فى مسالك

النفوس الكبيرة وغمرني بطهارتها ، فتحت عيني ونفسي على العالم الجليل لهذا البحر ، والمرعى ، والساقية ، والزهور الصغيرة ، والجبال الشماء ، علمتني كيف اغذي نفسي من نسمات الضحى ، كيف استحم بضوء القمر ، كم حليت جيدي من يواقيت الظلام ، وعلمتني كيف اشمر وكيف اسير ، علمتني كيف انفض الضغينة والحقد من اردانى ، واغتسل من جميع الاوشاب .. الادمية . لقد علمتني كيف احبك .

وتلفظ الاسطوانة آخر انفاسها ، فيدير خدها الاخر .

— نجوى ... ارجوك ان تستريحي ، راسى لا يحتمل رعب هذا الحديث ، الان

— اكثر من سبعة اشهر قضيتها فى هذا البيت ، كان الضباب يجتاح المدينة ، يجتاح المزارع والحقول ، وكان البرد ينقر قنسرميد « بيتنا » وزجاج « نافذتنا » ، وكانت شفتاك تنقر القبل من رموشي، وفى كل زاوية كان لهب النار متوهجا مثل ذراعيك ، ولم احملك اى شىء ، الا مشقة الاهتمام بى ، وكنت تفعل طائعا ، راضيا . لقد منعتنى ان ابيع مجوهراتى قلت لي ، ان فى الدار من الجنز والخشب ما يكفينا ، وكل مساء كنت تحمل الحليب لابنتي . كانت الجدة تخرج لقضاء حاجيات البيت ، او لزيارة «الضريح» وكنت ابقى وحيدة امرح فى البيت ، اطلق العنان ليدى فى ترتيب «غرفتنا» وطبخ «طعامنا» . اهتم بنفسى من اجلك ، واهمل كل زينة لترانى «كما انا» لانك لا تحب الاقنعة كما قلت لى . لقد عقدت الصداقة مع كل زاوية من هذا البيت ، حتى «سابح» الكلب الطيب اصبح يهش فى وجهى بعد ثلاثة ايام من اقامتى ...

— نجوى ... انا الذى علمتك الصراحة ، وتحت تاثير ما علمتك ، حكيت لى حياتك من الالف ، وتحت تأثير ما علمتك ، اخبرتنى كيف عشت بعد خروجك من الدير ، وبعد ان هجرت قصر عملك ... لم تكونى تسلمين نفسك لرجل الا اذا احتجت الى المال .. لقد صدقت كل حكاياك . وعرفت عنى كل شىء : حياة محدودة بين الفرشاة والقوس ودروس بالمدينة ... وعرفت عن نفسى الشىء الاكثر ، نفسى المفتوحة على العالم الكبير ... العالم الذى يعادى الزيف ، والبؤس ، والروتين ، والظلام ، لكنك ، ربما ، لم تعرفى عن هذه النفس انها تحتاج الى غذاء ...

— الا انفع طموحك ؟

— اسمحى لى أن اقول لك بصراحة ... انى رسمت احسن ما فيك ... وتصمت الاسطوانة ، ويفتح علبة الدخان ، يعطيها سيجارة ويشعل اخرى . ويسدر البحر فى عنف ، ويشنق الصمت الغرفة وما فيها ، اريكته تواجه اريكتها ، وعيونهما غائبة تجول فى قعر لا قرارة له ، سلاحهما شعور مضطرب ، والوحدة ، والاحساس بالجريمة .. كلاهما يعتمل فى قلبه نفس الشعور ، وتسأل فجاة :

— هذا البريق فى عينيك اذن ، لا دلالة له ؟

وتعاوده نوبة الصمت ثم يجيب وكأنه يخاطب نفسه :

— ليس فى عينى الا السراب

وتعاودها نوبة الصمت ثم تجيب وكأنها تخاطب نفسها :

— لقد طعنتنى فى المكان الحساس ، من الخلف

— ليس لدى ما اضيف يا نجوى ، اننى ابحث عن نبع زاخر ، اغتر فمنه ولا يفنى وتصعد وتثال بنفسها ، مزرعة فوق راسها ، صفراء السنابل ، وتعول فى وجه البحر ، والظلام ...

— انك لن تجد الا السراب ... السراب ... السراب .

الملغمة الاجتماعية في المغرب

بقلم الاستاذ حمادى الحلو

تجرى فى المغرب منذ عقد او عقدين من الزمن ، تيارات قوية — كما تجرى تيارات تحت مياه المحيطات — دون ان تلفت الانظار العادية. ومن اهم هذه التيارات ظاهرة تبدل المجتمع المغربى.

وظاهرة التبدل هذه ، لا يمكن ان نلمسها الا اذا عقدنا مقارنة سريعة وخاطفة بين مغرب مطلع هذا القرن ، ومغرب منتصف القرن، فمثل هذه المقارنة ، ستكشف لنا عن مقدار التبدل الاجتماعى الذى حدث بتدريج نسبيا ، ودون ان يخلف عواقب وخيمة او مؤسفة ، اذا ما اعتبرنا ما يثيره التبدل من ردود فعل عنيفة فى بعض البلاد الاخرى.

ويجب ان نلاحظ ان هذا التبدل ، جاء نتيجة لالتقاء حضارتين ، الحضارة الاسلامية المغربية بما تلغم فى بوتقتها من عناصر بربرية وعربية ، واندلسية ، والحضارة الغربية ، التى من اهم خواصها التقدم التكنولوجى .

فالمغرب الذى ظل حوالى اربعة قرون ، منكمشا على نفسه ، وجد نفسه فى مطلع هذا القرن ، امام غزو سياسى فى طياته غزو حضارى .

ولعل هيتروجينية الحضارتين المتلاقيتين ، هى التـى مكنـت الحضـارة المغزوة من ان تحتفظ بخواصها ومميزاتها ، فلا تندثـر او تضعف ، وانما تتلاقح مع الحضارة الغازية ، بطريقة استعارات فنية اكثر منها استعارات حضارية بما تحويه الكلمة الاخيرة من معنى .

....

ونحن عندما نقارن مغرب ١٩٠٠ بمغرب ١٩٦٠ ، لا نريد ان نأتى على المقارنة السياسية ، لان ذلك ليس موضوع هذا المقال ، وان كان من الضرورى ان نستعين فى هذا الموضوع بمخطط سريع للواقع السياسى فى أواخر القرن الماضى . انه لا سبيل الى انكـار حقيقة لاحظها الكتاب الاجانب فى شأن المغرب ، هى انه كان منقسما الى شقين : مغرب (المخزن) ومغرب (السيبة) . فالاول كان يدخل فى دائرة نفوذ السلطة المركزية او السلطان ، ومن يمثله ، فيؤدى الزكاة لبيت المال ، ويشارك فى الحركات الحربية . والثانى لم يكن يفعل هـذا ولا ذاك ، الا اذا أرغم بحد السيف او فوهة البندقية .

سيادة الديمقراطية الاجتماعية

على أن الذى يهمنا فى هذا المضمار ، هو النظام الأجتماعى الذى كان سائدا فى المغرب . وفى كلمة واحدة ، يمكن ان نقول ان ما نعرفه اليوم بالديموقراطية الاجتماعية ، كان يسود الوحدات الاجتماعية، من المدشر الى القبيلة فى الشطر البدوى من البلاد ، ومن الحى الـى المدينة ، فى الشطر الحضرى منها .

وكانت هذه الديموقراطية الاجتماعية تتمثل فى المعاملات اليومية وفى العلاقات السائدة بهذه الوحدات ، وكمثل لها نضرب الانتخاب

الديموقراطى للشيخ فى البادية ، او للسلطان من طرف العلماء .

والحديث يطول لو اردنا الكلام عن عناصر هذه الديموقراطية الاجتماعية ومقوماتها ، ولذلك سنقتصر على الكلام على خواصها ، وتتلخص فى ان القبيلة تحكم نفسها ديموقراطيا حسب الاعراف الاجتماعية التى توارثتها جيلا عن جيل ، والتى ربما تاثرت فى بعض الاحيان ، بعوامل اخرى داخلة ، كاحكام الشرع .

ونحن لا ننكر ان فى تاريخ المغرب استثناءات لسيادة الديموقراطية الاجتماعية داخل الوحدات الاجتماعية ، ذلك انه كان يبرز من حين لاخر وفى اماكن مختلفة ، مستبد يؤثر فى مجرى القوانين والاعراف .

هتروجينية العناصر المتساكنة

والظاهرة التى يجب التاكيد عليها ، والتى تهمنا بالدرجة الاولى فى هذا المجال ، هى ظاهرة استقلال الوحدات الاجتماعية ، لدرجة تبلورت فيها خاصيات لهذه الوحدات . والسبب فى ظهور هذه الخاصيات ، هو قيام حواجز منيعة كانت تحول دون المواصلات الاجتماعية ، كالتزاوج بين عناصر من هذه الوحدات ، فتكونت عادات واعراف مختلفة لكل منها .

ان الاستقلال الطويل الذى عاشته الوحدات الاجتماعية اكد هتروجينية سكان البلد الكامنة فى اختلاف العناصر الرئيسية التى يتكون منها مجموع السكان — فانت قد تجمع تحت سقف واحد اربعة من المغاربة لا يستطيعون التفاهم لغويا ، تأخذ الواحد من اكنسول بالريف والاخر من خنيفرة بالاطلس والثالث من انزكان فى السوس

والرابع من شفشاون او المهدية ، يتزيون باللباس الواحد ، ويصلون بنفس المسجد ، ولكنهم لا ينطقون بلسان واحد. وقل هذا عن الاختلاف فى التقاليد والعادات .

القواسم العظمى المشتركة

على ان هناك قواسم عظمى مشتركة جمعت بين كل العناصر فى البلاد سواء كانت من سكان السهل او الجبل ، الشمال او الجنوب، بربرية ام عربية ، هذه القواسم ، هى الاسلام و « العمامة » والبرنس والكسكس» ، واخيرا عنصر المواطنة الذى تبلور مع تبلور فكرة الدولة وبقيامها .

وهذا العنصر الاخير غير جديد فى تاريخ المغرب ، بل يمكن تاريخه منذ حلول الاسلام بهذه البلاد ، وان كان قد تطور منذ مطلع هذا القرن ، وتأكد بعد اعلان الاستقلال السياسى ، وذلك فى شكل بسيط انظمة موحدة تعم سائر البلاد .

التقسيم الجيو ــ الاجتماعى للمدينة

ونحن اذا تركنا البادية التى يصعب الحديث عنها ، لهتروجينية خصائص وحداتها الاجتماعية ، وتعدد اشكال هذه الاخيرة ، الى المدينة التى كان طابعها قد صقل ، وبلغ هموجينية تميزها جميعا ، نجد ان فى المدينة قد تكونت طبقات اجتماعية ، اخذت لها مكانة محددة ، وقامت بينها فواصل وحواجز ، لم تزد الايام الا توثيقا لها وتثبيتا .

وهذه الطبقات يمكن ان نقسمها ثلاثا :

١) طبقة الاعيان ، وهذه كانت تضم كل وجهاء المدينة من حكام وملاك عقاريين وامناء ، والموسرين من العلماء . وكانت تتميز هذه الطبقة ، بلباسها الابيض ، وبمساكنها فى احياء متجاورة بعيدة مـــن السوق، لا يسكنها غيرها، وكانت باختصار، تعيش فى حلقة مغلقة لا تسمح باية حال كسرها من اى كان . فالزواج والعلاقات الصداقية مثلا كانت لا تتم الا بين اعضائها .

وكانت تاتى بعد هذه الطبقة طبقة الحرفيين، وهذه كانت تضم كل الحرفيين من تجار وصناع ، مضاف اليهم بعض الموسرين مـــن الفقهاء ذوى الدخل المحترم كفقهاء الكتاتيب او العدول او كتـــاب الجمرك (الديوانة) القائمين على المراسى .

وهذه الطبقة بدورها كانت لها مميزات خاصة ، فسكناها بعيدة من السوق ولباسها محترم ، وكانت هى الاخرى مغلقة امام الطبقـــة التى دونها ، وان كانت تدعوها الضرورة الى قبول البعض من اعضاء الطبقة الثالثة كافراد منها .

٢) وكانت تاتى فى قاعدة الهرم الاجتماعى طبقة الاجراء ، وهذه بدورها كانت تتدرج من عمال دائمين الى عمال يوميين ياخذون مـــن (الموقف) وآخرين مؤقتين يعرفون بـــ (طلاب المعش). وكان فـــى لباس هؤلاء الاواخر ومعاملتهم راسب من البادية التى كانـــــوا يفدون منهـــا .

والطريف ان المدينة المغربيـــة كان لها ـــ ولا زال ـــ تقسيـــم جيو ـــ اجتماعى اى ان جغرافيتها كانت مرسومة حسب الطبقـــات الاجتماعية .

ففي اغلب الاحيان ، كان يوجد للمدينة سوران : خارجي وداخلي تكمن بينهما المزارع التي توفر للمدينة حاجياتها من الخضراوات.

فكان على البدوي الساكن فيما وراء السور الخارجي ، ان يجد عملا كناطور او كعامل زراعي يشتغل بالربع (رباع) داخل السور الخارجي بعد ان كان يشتغل خارج السور الاول بالخمس في الريع اي (خماسا) . ومن ثم كان يتردد على المدينة التي تستهويه فيخترق السور الثاني ليعمل مع مشغله المديني ، كحارس للبيت او ما شاكل ذلك ، او يعمل مستقلا (كطالب معاش) .

كان مثل هذا الشخص يسكن غرفا صغيرة بنيت فوق الدكاكين بالسوق الرئيسي وكان غالبا ما يظل اعزبا .

وقد يسعفه الحظ فيصبح او يصبح نسله بعد جيلين او ثلاث في الكد المتواصل المقرون بحسن الحظ ، من افراد طبقة الحرفيين ، وكان عليه ان يبقى مدة اطول ويكدح كدحا اكبر يحيطه الحظ ليفرض نفسه او تفرضه الظروف عضوا في طبقة الوجهاء ، وذلك كان يعينه السلطان قاضيا او امينا او ان يشتري من العمارة ما يجعله في مصاف الاعيان، فيرحل عن دروب الحرفيين التي توجد عادة وسط المدينة خلف دكاكين العمل والمتاجر ، ليسكن في الدروب المظلمة الهادئة ، التي يتحصن داخلها الوجهاء مسكنا يختلف اتساعه ومحتواه عن المنزل الذي كان يسكنه فيما مضى .

مراحل وتاريخ التبدل الاجتماعي

على هذا النحو ، كانت مرصعة في فسيفساء التقسيم الاجتماعي المدينة المربية حتى مطلع هذا القرن او قل حتى قبل عقدين من الزمن .

وجاءت حوادث ثلاث هزت هذا النظام وقلبت هذا التقسيم راسا على عقب ، لترمى ، فى قمة التبدل الاجتماعى ، بكل العناصر فى بوتقة واحدة وتملغمها فى مجتمع جديد . الحوادث الثلاث هى فرض الحماية والحرب العالمية الثانية وتحقيق الاستقلال .

فالحادثة الاولى لم تغير من هذه الفيسفساء ، بل اعجبتها ، وحاولت الحفاظ عليه ، ولكن التلاقح الحضارى جر الى بعض الاستعارات الحضارية السطحية ، التى لم تؤثر فى البناء الاجتماعى الى حد كبير . ذلك انه بالرغم من تعلم بعض المغاربة الثقافة الدخيلة فان هؤلاء المغاربة كانوا يصطفون من الطبقة الاولى ، وبقى الامر على ما هو عليه ، ولم يحدث اهتزاز يذكر .

....

غير ان الحادث الثانى كان اشد عنفا من الاول ، فالحرب جرت فى اذيالها تضخما ماليا كان من نتائجه تدهور القوة الشرائية لطبقة الملاك العقاريين ، ونشوء طبقة جديدة هى طبقة تجار الحرب ، التى انفصلت فى غالبيتها من طبقة الحرفيين ، وان كان البعض منها انفصل عن الطبقة الاولى .

هذه الطبقة الجديدة تمكنت بنشاطها ومبادرتها الى الدخول فى ميدان التجارة بالجملة فى المواد الاولية والنسيج والتصدير الى الدولة الحامية ، ، التى خرجت منهكة بعد الحرب، فامكنها تكوين راس مال لا باس به ، وتمكن الذين احسنوا التصرف من افرادها الاستمرار فى الوجود ، وخلق ما يسمى بالبرجوازية الوطنية الجديدة . هذه الطبقة ترعرعت بعد الاستقلال ، خاصة وان الكثير من ابنائها ، هم

الذين استلموا مقاليد الحكم ، ففتحوا ما اغلق امامهم من ابواب ف عهد الحجر .

هذه الطبقة الجديدة اصبحت لها خاصيات هي الاخرى ، فهي مفتوحة غير مغلقة كطبقة الاعيان السابقة ، وقيمها تنزع الى التحرر من العرف والتقليد للقديم ، اكثر من طبقة الاعيان السابقة .

وبتواز مع هذه الطبقة نشأت طبقة العمال، او طبقة البروليتاريا. وقد نشأت هذه الطبقة نتيجة للتصنيع النسبي ، الذى قام به الراسمال الاجنبي ، فحدث ان تكتلت فى مدن متواضعة قريبة من المعامل ، وانتظمت فى جمعيات نقابية للدفاع من حقها فى الحياة الاحسن .

لقد جاء افراد هذه الطبقة من آفاق مختلفة : من الاجراء السابقين ، ومن بعض الحرفيين ، ومن مختلف الوحدات الاجتماعية بالبادية . ويمكن ان يقال ان الفرص متساوية امام اعضاء هذه الطبقة. ذلك ان عضويتها لا تيسر امتيازا ماليا يأتى عفوا دون كد نسبى ، كما هو الحال فى الطبقات الاخرى .

التقسيم الجديد

مغرب اليوم اذن يمكن تقسيمه الى طبقتين كبيرتين بدل الطبقات الثلاث التى كان ينقسم اليها فى الماضى .

١ ـ طبقة تحوى ما يصطلح عليه بالاقطاعية الفلاحية والبرجوازية التجارية ، وكذا بعض كبار المهنيين والموظفين .

٢ ـ واخرى تضم العمال وبقايا الحرفيين وصغار الموظفين.

والملاحظ ان الطبقة الاولى تعيد كرة طبقة الاعيان في سلوكهـا الاجتماعى كسكناها في احياء بعيدة عن احياء العمال ، وفى ضربها نطاقا على نفسها يحفظها من تسللات الطبقة الثانية الا في الضرورة القصـوى .

اما الطبقة الثانية فقد تكتلت سكناها في مناطق قريبة الى المعامل وعلاقاتها الاجتماعية في نقابات تؤكد حقوقها كما سبق ذكره .

. . . .

على ان اهم حادث اجتماعى عمل على ملغمة العناصر الوطنية، هو الاستقلال السياسى ، ولعبت الوظيفة العمومية دورا اساسيا في هذه الملغمة .

ان رفع الحواجز التى كانت تقام في البادية لجعل مناطق منهـا عسكرية يحرم دخولها على سكان المدن وحرمان دخول المدينة لسكان البادية ، وكذا دخول الوظيفة العمومية في مرافقها المدنية والشبه العسكرية والعسكرية اعوانا اتوا من كل الافاق الاجتماعية والاقليمية، عمل بوضوح على كسر الحواجز التى كانت تفصل بين المدينة والبادية والطبقات الاجتماعية لكل منهما . اذ ان القيام بالوظيف يستدعـى المعرفة ، وهذه توفرت نسبيا للمواطنين المغاربة في العقدين الاخيرين من هذا القرن .

ومن هنا ، امكن ان تتوفر للملغمة الاجتماعية ، الظروف والعناصر الضرورية ، فكانت الوظيفة العمومية وما سيره التنظيم السياسى الجديد للبلاد والقوانين الموحدة ، احسن بوتقة تطبخ فيها القيـم والعادات واللغة ، ليصبح المواطن المغربى حيثما وجد في بلده ،يشترك

فى اكثر ما يمكن من التوافم ، مع اى مواطن مغربى آخر ، فى اية بقعة ثانية من المغرب .

ولنا أن نتساءل اخيرا . ما هى المحاسن او المساوىء التى ستتمخض عنها الملغمة العنصرية فى المغرب ؟

من العسير أن ننظر الى هذا المشكل نظرة موضوعية ، وانما يمكن الحكم عليه بصفة ذاتية .

فقد يعتبر البعض ان فى الملغمة العنصرية محاسن ، منها ذوبان كل العناصر فى بوتقة واحدة وخلق المغربى النموذجى ولا اقول المثالى. ومقابل هذه المحاسن يجب تأدية الثمن الذى يستغليه البعض : وهناك الاخرون الذين يرون ان من الافضل الحفاظ على الشخصية المستقلة لكل عنصر لاسباب قد يعتبرونها وجيهة فى نظرهم .

الخلاصة أن الحكلما تصدر فى مثل هذا الموضوع لا يمكن ان تكون سوى ذاتية والحكم الذاتى كما نعرف تؤثر فى تكوينه الاعتبارات المختلفة كل ما يمكن أن نقوله من موضوعى فى هذا المجال ، هو فى سير التاريخ يؤشر الى الاتجاه الاول، لاتجاه الملغمة، ولعل فى انصهار العناصر المختلفة التى يتكون منها سكان اى بلد، من المحاسن ما يجب أن يعمل من اجله ، بكل جدية واخلاص .

أين الربيع..؟

عبد الكريم الطبال

قــالــت وفى الشفتين ورد أحمــر
أفديــه لــو سمحت بقلب يعشـــق
فيم التجهـــم ، والربيـع كما تــرى
زهر يفـوح ، وجدول يترقــــرق ،
وخمائل يختال فيهـــا سوســـن
ثمــلا بما يسقيه شاد يخفــــق
والمــوج فى عرس يميــس متوجـا
بالياسمين ، وبالعبير مطــــــوق
وبلابـــل فى كــل دوح جــــوقـــة
والروض موسيقـى ، وعطـر يعبـق
فيــم الاسى ، وانا ربيـــع آخــــر
أزهـــى وأبهـــى من ربيع يـــورق ؟
ما شئت من ورد فعندى روضـــــه
او صادح يشدو فعندى منطــــــق
او باتة تهفو فعندى سحرهـــــــا
وقد ازدهــى منى القــوام الارشق

او رشفــــة من خمــــر نهــر ازرق
فهنا مع الشفتين خمــر اعتـــــق
او غفــوة تحت الظلال على الربـــى
فهنا معـــى فى الحضن ظــل اروق
او سبحـــة فى اللـــون ، فى موجاتــــه
فعلى مدى عينى ، رؤيا اعمـــــق
هذى يدى دعها تعانق اختهـــــا .
ولننطلق عبر المروج نصفـــــق
نطوى الخمائل فى جنــون ضاحــك
وكاننا ظبيـــى غرير يمـــرق
فاجبتهـــا اما انــا اعمـــى وامـــا
ان باب الوهـــم عندى مغلـــق
فالزهـــر عندكم فــم مبتســم
ولدى جرح فى الحشا يتدفـــق
والجـــدول الحاكـــى كمـــان صادح
ولدى بوم فى الخرائب ينعـــق
والنسمة الحيرى فؤاد عاشـــق
ولـــدى اعصار يروع ويقلـــق
والغصن يحكى غادة فى تدهـــا
ولدى رمـــح فى الجماجم يغلـــق
اين الربيع وارضنـــا فى مأتـــم
والناس فى وحل وليل يبـــرق ؟
ان الربيـــــع رفيقتى فى النار فى

حبل المشانق فى رؤوس تصعـــــــق
فى العـــــرس يوم تـــزف ارضـــى للـــ
صباح وقــــد سباها فيه روح مشرق
وانــــا وانـــــت واخوتـــى فى مهـــر
جان خالد متجدد لا يخلـــــــــــق

«عطـــلة الصيف»

تحتجب المجلة كل صيف لمدة شهرين . ونذكر القـــراء الكرام ان سنة المجلة عشرة اعداد وبهذا العدد تكون المجلة بدأت عطلتها المقررة .

فالى العدد الرابع الذى سيظهر فى شهر شتنبر متمنين لقرائنا وكتابنا واصدقائنا حظا سعيدا وراحة ممتعة .

قصة

دوار

بقلم :
ربيع مبارك

احس برغبة جسده المنهك فى الاسترخاء على اريكة مكتبه الفاخر فاحتجت عزيمته ، واشعل سيجارة وادناها من شفتيه فاكتشف انهما مشغولتان بسيجارة قديمة منطفئة ، وغاظته اعصابه .

تسعة وعشرون يوما .. والساعة التاسعة والدقائق .. والمعمل صامت يحوطه الجمود ، صدئت الالات ، بل صدأ قلبه هو ، ايـن وجوده ؟ ليس الا العدم يلفه منذ تسعة وعشرين دهرا ، هل من سبيل الى التوفيق بين العمل والاضراب ؟ لو تدور الالات ليشم رائحة الحياة فى الزيوت المحترقة . لو تدور فقط بدون انتاج ولا خسارة ولا ربح .. ولا معنى .. لمجرد ان تدور ، فيدور فى هيكله الدم . ولكن العـدم يمعن فى الوجود . ويستمر العمال فى الاضراب بينما هو يقضى حياته فى « دوار » يرسم ويخطط .

ــ « لقد كنت دائما متماسكا وساظله »

والصق جبهته بالزجاج الصقيل فانعشته برودته ولكنها ذكرته بالموت : »

ــ « الموت الشامل .. ذلك لا يطاق ، تحيينى الضجة والازيز وحركة الدواليب .. ارفض الشلل ، ارفض الاضراب ، ارفض القتل مع الاصرار » .

وطيلة لحظات العدم ، انعقدت الصداقة بينه وبين واجهة مكتبة الزجاجية ، المطلة على ساحة المعمل ، حيث يراهم يثرثرون فى فراغ .. وفيهم الطاقة والحطب ، وعود الكبريت على بعد خطوات . ويمتنع الاحتراق !

فكر بأن يهدى لهم نقابا مستقلا : « من الظلم ان يحرموا من الاحتراق .. من وجودهم» فاستدعى ممثل «النقابة» الاثيرة «وقدم له « النقاب المشحون » بلطف وابتسامة عذبة فلم يتقبله « الممثل » كما كان منتظرا :

ــ « لا استطيع قبول شىء كهذا »

ــ « هل ترى المبلغ قليلا ؟ هذه دفعة مسبقة فقط »

ــ « الامر لا يهمنى شخصيا ، انا امثل الجماعة »

ولاحت امامه صورة بيغاته الجميل واجاب :

ــ « وكذلك كنت فى ظروف مشابهة . ام نسيت ؟ »

ــ الوضع مختلف . ولقد ظللت دائما احس ..

ــ تحس ماذا ؟

ــ لا ادرى غير انى ارفض الان .

وجد نفسه وحيدا مرة اخرى ، وحيدا امام الواجهة الزجاجية : « بماذا تحس ؟ لا تدرى طبعا ، فمن اين لكَ « شخصيا والجماعة » ؟ اراهن انك لا تعى ما تقول . تحس بانك طفيلى ولا تدرى .. واستغرق

فى دواره من جديد ، ولمع له الثقاب بين الظلمات : ــ « ليس الا هو . الاحتياط .. ذلك الجيش .. البركان الهامد .. كيف اغفلته ؟ انــــه مشتعل لا يتطلب حتى الاحتكاك ، لا يملك المهارة ولكن نكفى قابليـــــة الاحتراق » ومع ذلك فهناك شىء :

واطلت السكرتيرة تلبى نداء الجرس وتلقت اوامره واغلقـــــت الباب ، فاستراح هو الى اريكة مكتبه منتظرا ممثل النقابة الاخـــــرى واحس بخدر لذيذ يسرى فى جسمه فوقعت عينه على انامله الدقيقـــة الناعمة وظل يرنو الى العرق النابض تحت ساعة معصمه . . .

ــ « سيدى ممثل العمال » واغلقت الباب ورفض الممثل الجلوس متحفزا :

ــ بناء على طلبك ، جئت باسم العمال . .

ــ لا باسمك الشخصى . . طبعا . . مطالبكم العادلة . . اعرف

ــ لا تهزا ، نحن اقوياء ومصممون ، مطالبنا او الاضراب . .

ــ انتم احرار ، حساباتكم بالمكتب ؟

ــ لا نطلب حسابات . . .

ــ بل عمل فى ظل حقوق عادلة . .

ــ اهذا جواب اخير ؟

ــ « كلا » وتأمل الندب الغائر فى خد ممثل العمال وتابــــــع بهدوء :

« اسمع ، العمال الجدد فى الطريق ، وانت شخصيا ستكــون فى وضع أحسن وافراد نقابتكم سيعملون بجانب العمال الجـــــدد اما الاخرون . . . »

ــ ارفض المساومات .

« ترفض وتصفق الباب ، العناد الكاذب ، لكم اكره «الندوب» هل تدرك الندوب معنى الاحتياط ؟ ذاك ما يقلب المعركة ويميعهمـا .. ترفض المساومات؟ فهل تعلم انني لعبة المساومات ؟ انا السيد .. انا الرب .. باى منظار تنظرون الى «انا»؟؟ فراخ .. حلويات ..خمور .. حور .. اوراق خضراء ذات اليمين وذات الشمال .. فراش وثير ما اعجز الخيال .. ما استخفكم. «الدوار» .. مـن اين لكم ان تتخيلوه ؟ مستمرون فى الاضراب ! هل عشـت دوارا ايها الندب ؟ «انا» لا ينام ، هل تعى هذا ؟! ان تقتطع الشمس وتسلطها على الندوب فتنهرا وتتميع ! ان تلمح السماء بالارض . باى مادة تفعل ذلك ؟ جواب اخير ؟ الدوار لا يلهم جوابا اخيرا ايها الندب انه يصنع المشكلة . تحس القوة بين الندوب . امـا «انا» فيحسها فى موقفه عقارب الساعة. الاضراب يوقف العجلة . اما «انا» فيديرها الى الخلف ! اعرف اننى مشكلة .. مشكلة كبرى » .

وعمته موجة رضى فالقى راسه على ظهر اريكته ومد ساقيه تحت المكتب فى استرخاء ثم جذب نفسا عميقا من سيجارته وتابـع حلقات الدخان المتشابكة وهى تنطلق قوية متكاثفة ، ثم تتواهـى رباطاتها كلما ابتعدت عن المصدر حتى تعمل فى المسافة والتيار فتتقطع وتتلاشى كما تتلاشى خيـوط المعركـة .. وامكنـه ان يتصور المعركة فتراءت له الشاحنات وهى تقف على بعد امتار من المعمل محملة بالدماء الفتية من عمال المزارع ، وعاطلـى البوادى .. ويقفزون الى الارض .. واحد اثنان .. عشرات.. نخبة قوية .. كتلة من الطاقة المنعشة تسعى صوب المعمل وكتلة اخرى معاكسة تقف امام الباب متراصة فى نظام تمنع الحياة والايدى

خلف الظهور . وتتواجه الكتلتان ، ويتقدم واحد من ممثلـــــى العمال إلى الكتلة الفتية محاولا أن يبتسم وان يكون هادئا ، ويردد كلمات : اخوان .. حقوق ومطالب .. حقيقة المعركة .. اضراب .. تضامن ولا يبدو على القادمين اثر فهم .. فينطقون في غير ترتيب مستفهمين .. ويضطر «الممثل» الى تكرار كلماته محاولا ما امكن التبسيط ويعود الاستفهام وتنسجم البلادة وتولد استنكارا وتولد عنادا فيتوتر السواعد وتتحرك الكتلة الفتية نحو المعمل وتتشنج الايدى خلف الظهور متمسكة بالصلب ثم ترتفع فى الجو قضبان الحديدوالمطارق ومفاتح الالات .. وتظهر ايضا عصى وحجارة وتلتحم الكتلتان ومختلف المـــــواد ....

وهزة ازيز قوى وضجة فتح الباب وانطلقت السكرتيـــــــرة لاهثـــــــة :

ــ «المعركة ، فى الجدد. عاد القدماء ، اداروا المعمل ، الحمد لله انتهى الاضراب ».

تابعها بهدوء فاستحيت من نفسها وتراجعت مغلقة الباب بينمـــا نهض هو الى واجهته الزجاجية ووجه بصره الى الساحـــــــــة الخالية برهة ثم انتفض :

ــ «لم يعودوا للعمل ، إحتلوه ، عادوا للشبال ، وعدت للدوار» واشعل سيجارة منطفئة .

البيضاء ــ ربيع مبارك

العلــم والايديولوجية

- 2 -

مفهـوم العلـم

بقلم : الدكتور ميشيل ماركوفيتش

ترجمة الاستـــاذ احمد السطاتي

عيــوب التصور الوضعي للعلم :

المعنا ، فيما سبق ، الى ما يجب اعتبارهما تصورين مقابلين للعلم اذ سيحددان لنا مجال الحركة ، اما احدهما فيحصر العلم في حـــدود التجربة بمعناها الضيق ، واما الثاني فيتطلع كل علاقة بالتجربـــــة والممارسة الاجتماعية .

ويرى عدد كبير من العلماء الاخصائيين ممن ينزعون منزعا وضعيا ان جوهر العمل العلمي يكمن في ملاحظة الحوادث ملاحظة اقرب الـــى الصحة ، وفي تصنيفها ووصفها ، ويستندون في هذا احيانا الى قولـــة (نيوتين) الشهيرة hypothese Non Fingo) الفرضية ليست خلقا) يطلب من العالم اذن ، الا يحلى بنظريات مشبوهة، ولا ينقاد الى التعميمات والتراكيب الواسعة ، كل عمله يكمن في تسجيل ظواهر الواقع المسلم بها ، وادخال نوع من النظام في جملة الوقائع الحاصلية ، وكثيرا

ما نعثر على اعمال من هذا القبيل عندما نتصفح الكتب التى تصدرها الكليات والمؤلفات التى تطبعها الاكاديميات، او المجلات العلمية (تواريخ لبعض الاحداث ، سرد للمصادر المثبتة فى الارشيفات ، وصف مفصل للوحات وابنية قديمة ، عادات شعبية ، انواع حيوانية ونباتية ، اعراض ودروس تتصل ببعض الامراض ، خواص بعض المركبات الكيمائية ، اجوبة تتعلق ببعض الاختبارات الخ..).

فاعمال من هذا القبيل تؤلف جزءا من العلم ، بيد انها ليست سوى الخطوة الاولى فى طريق البحث العلمى ، لان العلم لا يقتصر على الوصف فقط ، بل يشرح ويحدد القوانين العامة لعلائق المعلوم بالمجهول ، ويقترح بعد هذا الفرضيات الرامية الى اكتشاف هذه العلائق ثم يتحقق منها عن طريق التجربة المنظمة ، ان الموقف الانسانى فى مجال تطور المعرفة العلمية موقف حى جدا ، وخلاق جدا وللفكر النظرى دور عظيم جدا فى هذا المضمار لدرجة لا يكاد يؤمن به بعض الوضعيين .

ولعل (نيوتن) لم يكن يعى بان اولياته الواضحة عن فلسفة الطبيعة رغم ما بدا له من وضوحها وبداهتها كانت تكتسى فى معظمها طابعا فرضيا . ان الانظمة المتخلفة فى ميدان العلم هى التى ما تزال اليوم واقفة فى المرحلة الابتدائية التى تعتمد الوصف وتجميع المناهج ، والمواد المتناظرة ، اما الانظمة المتطورة ، مثل الفزياء النظرية فان استعمال التجريد ، والرموز ذات الدلالة العامة ، والمناهج الرياضية ، بما فيها من استنتاجات شكلية يجرى فيها بصورة واسعة جدا ، بات من الصعب معها الوقوف على نقط اتصال بين هذه المنظومات وعلوم كـ (الاثنوغرافيا ، والجغرافيا ، وعلوم الاجتماع التجريبى).

وقد ادخل الوضعيون المحدثون فى اعتبارهم هذا الفرق ، وحاولوا تفسيره ، ولذلك قسموا حقل العلم كله قسمين متميزين عن بعضهما تميزا كاملا : توجد فى احدهما (القضايا التركيبية) التى تنحدر من علوم تجريبية تصف مختلف التجارب التى نحصل بواسطتها على معارف جديدة ، اما فى القسم الاخر فتوجد (القضايا التحليلية) التى تنحدر من الرياضيات والمنطق الصورى ، وهى فى رايهم قضايا لا علاقة لها باحداث الواقع ولا بتجاربنا ، ولا نحصل بواسطتها على اية معرفة جديدة ، انها تشرح فقط وبطريقة اخرى ما سبق ان عرفناه :(تصوغ فى صورة صريحة ما هو كامن ضمنيا فى دلالات الالفاظ المستعملة).

ان تقسيم العلم بهذا الشكل الحاد الى قسمين متمايزين يجعل من العسير التوصل الى تعريف وحيد لمفهومها ، كما ان المنطق والرياضيات من جهة اخرى يجرى تصورهما على نسق حر يبيح اللعب المقصود بالرموز طبقا لقواعد شكلية اختيرت هى ايضا لهذه الغاية ، وهذا ما يشير الى مبدا كارناب الشهير — مبدا التجاوز — بمقتضاه يمسى كل امرء حرا فى ان يضع لنفسه منطقه الخاص ، على ان يتقيد ببعض الشروط الشكلية ، والنتيجة النهائية لهذا المبدا هى سيادة النسبية والذاتية ، واذ تصبح لكل واحد حقيقته الخاصة به، وفى هذا الخضم من الحقائق الفردية المتباينة لا تقوى اية حقيقة على الادعاء بانها موضوعية .

لا ريب فى ان مفهوم الطبيعة ينبغى ان يكون بطبيعته محددا تحديدا يبعده عن ساحة الانظمة الرمزية التى تتسم بطابع تعسفى واصطلاحى والتى ليست فى واقع الامر وفى احسن الاحوال سوى لعب منسقببراعة متناهية . ان بعض الرياضيين والمناطقة يعتقدون

باخلاص ان نظرياتهم لا تمت الى الواقع بصلة ، وان منطقهم الـذى يصدرون عنه اصطلاح تخيروه عمداً ، وان الامر فى النهايـة لا يعدو ان يكون لعبا بالرموز ، ومع هذا فقد تجاوزت نظرياتهـم حذوه ما كانوا يظنون عندما وجدت تطبيقها الهام فى ميدان العلوم التجريبية ، وهذا ما يفسر بان هناك مقاييس واسسا ضمن كـل نشاط حر يعتمد الرموز ، بل ان هذه المقاييس اكثر قوة من تلـك التى يصوغها اصحاب المنطق الوضعى ، وهم انفسهم يستعملونهـا فى ممارستهم من حيث لا يشعرون .

العلم والميتافزيـاء :

ينبغى كذلك ان نحدد مفهوم العلم تحديدا يميزه تمييزا دقيقا من الفلسفة الميتافزيائية غير العلمية ، وقد بذل اصحاب النزعة الوضعية قصارى جهودهم فى هذا المضمار ، ولكنهم بسبب شطحاتهم ذهبوا مذهبا قصيا حينما اعتبروا كل فلسفة تكاد تكون ميتافزياء ، ولـم يعترفوا بالصبغة العلمية الا لذلك القسم من المنطق الذى يعالج موضوع اللغة من حيث مبناها ومعناها ؟ واستعمال الفاظها ، امـا الموضوعات الفلسفية : ما يدور منها حول علاقة الفكر بالواقـع الموضوعى ، وحول قوانين الوجود العامة ، ومسائل القيم ، والمعايير الحقيقية والجمالية ، بله المسائل التقليدية فى الفلسفة النظرية كقضية الاله ، وخلود الروح ، واللا نهاية ، وانقسام العالم ، ومعنـى الحياة ، كلها مسائل اعتبروها ضربا من العبث ما دامت لا تربطهـا اية ءاصرة بميدان العلم ، فلا هى من قبيل المسلمات التحليلية مـا دامت تدعى بان فى امكانها اعطاء فكرة عن العالم ، ولا هى بالقضايا

التجريبية ما دامت لا تستجيب لمبدا التحقق او التصديق ، اذ لا يمكن التحقق منها من طريق تجربة مماثلة من طرف الشخص الذى يتفكـــر فيه ، ويرى الوضعيون المحدثون ان نفس المصير مكتوب للموضوعات الايديولوجية التى لا تعدو ، هى الاخرى ، ان تكون ضربا من العبث.

من الواضح ان مثل هذا التصور قد اضحى غير مقبول اليوم : اولا ، لان عددا كبيرا من الموضوعات التقليدية فى الميتافزياء ليس ضربا من العبث ما دمنا نشرحها ونفهمها ، وان كنا لا نقبلها ولا نقول بها ، وثانيا ، لان عددا من القضايا التى تتصل سواء بنظرية المعرفة او علم القيم ، اوالاخلاق، او الجمال ، وحتى بعض المبادىء الاساسية الانتولوجيا فوق كونها بعيدة عن العبث تعتبر قاعدة نظرية لا محيد عنها للمعرفة العلمية .

واخيرا نلاحظ بان النقد الوضعى للميتافزياء نفسه ينطلق مـــن بعض المبادىء (مثل مبدا التحقق او التصديق) الذى لا يمكن ادخاله لا فى صلب القضايا التحليلية ولا فى صلب القضايا التركيبية ، وبهذا المعنى يصبح ، هو الاخر ، ضربا من العبث ، ولذا تظل مشكلة تحديد العلم اعتمادا على معارضته بالميتافزياء النظرية مشكلة قائمة رغم مــــا بذل الوضعيون من جهود .

العلم والدعاية الايديولوجية :

من الضرورى لتحديد مفهوم العلم ، تحديدا دقيقا ، التميز بين نوعين من العبارات اللغوية : نوع تفصح فيه العبارات عن معرفة موضوعية عقلية ، ونوع تفصح فيه العبارات عن مصالح واهواء ومثل لفرد او طائفة اجتماعية ، وهذا الفـــرق لا يمكن مراقبته مـــن الخارج

يسيــر عن طريق الصيغة اللغوية للعبارات ، فكلا النوعين يفصحان فى صيغة الحال التقريرية وكانهما يثبتان شيئا معطـــى من الوجهـــة الموضوعية او شيئا ينبغى ان يتحقق بالضرورة .

كل ما نحصل عليه من الناحية الموضوعية فى هذا المجال وفى احسن الاحوال ، هو الامكان فقط ، امكان تحقيق بعض الصبوات والاهداف الذاتية ، وهذا الامكان ليس سوى استرسال لتيار مقبـــل من الاحداث ، وليس مصيرها المحتوم .

والعلـــة التى من اجلها تفصح عن هذه الرغبات والمطـــامـــح فى صيغة **الحال التقريرية** بسيط جدا ، فهى اجدى وسيلة لحمل اولئك الذين يتعلق بهم امر انجاز هذه الاهداف والرغبات ، على العمـــــل **عملا تاما كاملا** ، وفى ادب الدعاية أمثلة كثيرة لهذا النوع اورد منها ما يحضرنى الان اقتبسه من مقالة لزاميران حول (ثورة اكتـــوبر الكبرى والنحول الجذرى فى العلاقات القومية بالاتحاد السوفياتى) يقـــول : « ان النظام الاشتراكى قد خلق جميع الشروط الضرورية لنمو القوى الروحية الجبارة لجميع الشعوب » .

ويزيد قائلا : « وان الكادحين وسائر العمال فى البلاد الراسمالية وكل الشعوب المكتوية بنار الاستعمار او شبهه ترى فى مثل الاتحاد السوفياتى وبلاد **المعسكـــر** الاشتراكى الطريق الوحيد الواقعـــــى للتحرر من الظلم الاجتماعى والوطنى » .

هاتان العبارتان تشبهان فى صيغتهما اللغوية العبارات العلمية، فكلاهما فى صيغة تقريرية ، وكلاهما يكتسى صبغـــة عموميـــــة اذ لا تعبران عن قناعة او آمال فحسب ، بل انها تاكيدات التوكيـــد

تدعى الحقيقة ، ولا نريد ان نقول بهذا الصدد ان هاتين العبارتين ليستا كاذبتين فى مجملهما، وانهما لا يفصحان الا قليلا عن بعض الاشياء الواقعية والرغبات الجميلة ، فذلك امر قد يحصل حتى فى العبارات العلمية التى كثيرا ما تعتقد بادىء الامر بصحتها ثم الا يلبث ان يتبين لها خطلها فيما بعد ، وانما الذى نقصد اليه هو ان العبارات العلمية نتوصل اليها بطرائق موضوعية محددة : اننا ننطلق فى العلم بدءا من حوادث التجربة ، التى يمكن ملاحظتها جماعيا ، كمـــا ان النتائج تتخلص طبقا لقواعد المنطق والطرق العقلية مع الجذر الى اقصـــى حد من تدخلات الرغائب والمطامع ، ثم ان هذه النتائج تخضــــــع للتحقق بالممارسة ، عند ما تصدق نبوآتها على تجارب لاحقة ، وعندما نحصل بالسير على هديها على نتائج مرتقبة .

اما عبارات الدعاية الايديولوجية التى اتينا على امثلة منهـــا فهى مخالفة لهذا الامر ، ليست هى تعميمات منحدرة من طريــــق المنطق بقدر ما هى تعبير من عواطف ومطامع الطوائف الاجتماعية ، ولا تكتسى طابعا موضوعيا او عقليا ، بل طابعا ذاتيا ، انفعاليا ، وفى بعض الحالات فان الذى ينادى بها لا يعتقد بصحتهـــا ، وانـــمـــا يريد فقط ان يبعث بها فى الاخرين نشاطا يدفع بهم الى المساهمة فـــى تحقيق تلك الاهداف وقد يعمل ان تصبح قضيته استقبالا، قضية صحيحة.

ان الذى يحدث غالبا فى ادب الدعاية اننا لا نقوم بخـــدمـــة او تغليط مقصود من اجل الوصول الى اهداف معينة ، بل اننا نعتقـــد مخلصين بضرورة القيام بعمل ما قد يفيد الانسانية ويساهم فى تقدمها لذلك نحاول ان نظهر الاشياء فى مظهر الحقيقة ، واذ تكلمنا بلغة علم النفس الحديث نقول : ان الامر يتعلق باضفاء صبغة عقلية علـــى

اغراض نفسية ثاوية فى إللاشعور (وهذه الاغراض لها جذور ضاربة فى الشرائط المادية لحياة الطائفة الاجتماعية التى يعنيها الامر) بسن هذا بالضبط هو النمط من التفكير الذى اطلق عليه ماركس وانجلز اسم الايديولوجية.

موضوع العلم ومناهجه :

من المهم ان نلاحظ ان الطريقة التى يتم بها تحديد مفهوم العلم لا تثير من المناقشة ما يثيره تطبيق هذا المفهوم (العكس بالنسبة لسائر المفاهيم) ، ثمة عناصر يريد الماركسيون وفلاسفة من مختلف التيارات ، وعلماء اخصائيون ادخالها فى تعريف العلم ، على ان هناك اتفاقا فى الجملة يقضى بان العلم منظومة من المعارف ذات اتصال بالواقع ، وهذه المعارف لها طابع موضوعى ، ومناهج بها نحدد الطابع العلمى لاى اثبات او اية نظرية ، وتستند هذه المناهج الى كل من الدليل النظرى والتصديق التجريبى ، ومع هذا فثمة مصاعب تتولد عند تحديد المحتوى لمفهوم العلم ، عندما نحاول ان نتجاوز هذا الحد الادنى .

وترجع هذه المصاعب بالدرجة الاولى الى ان العلم الحديث اخذ يعطى اهمية متزايدة لبعض النشاطات التى لا يمكن اعتبارها مكسبا مباشرا حصل عن معرفة بالواقع الموضوعى ، وانما هى تركيب لادوات مختلفة جدا ، من الممكن (وليس من الواجب) ان تفيد فى معرفة الواقع معرفة اكثر جدوى . الفكر النظرى الانسانى سابق على افكر التجريبى ، الفكر النظرى ينحت فرضيات تتخذ منطلقا لعدة بحوث بواسطتها نلتمس الوقائع التى تثبت تلك الفرضيات ،

كما ان الفكر النظرى يقوم ببناء انماط ومنظومات رمزية يمكن ان توجد لها فى المستقبل تطبيقات فى المعرفة المباشرة بالواقع المادى ، ولا يقتصر الفكر على عملية التعميم وتحليل النظائر والاشباه بل يقوم بعملية تنبؤ واستباق . قديما كان فرنسيس بيكون يرى ان على الانسان لكى يعرف ، ان ينصت الى الطبيعة ويذعن لها ، ولكن هذا الموقف الاتكالى السلبى كان متخلفا حتى من عصر بيكون ذاته ، فلعدم اطلاعه اطلاعا كافيا على العلم المعاصر لم يحب الحساب لمعاصره غاليله ، احد الاقطاب الثوريين فى تاريخ الفكر العلمى ، لقد ادخل غاليله الرياضيات ومناهج الفكر التجريدى فى علم الميكانيك ، كما صاغ القوانين لظاهرة السقوط الحر ، هذه الظاهرة التى لا يمكن ان نحياها فى التجربة ، بسبب مقاومة الهواء ، على الاقل فى كرتنا الارضية ، ولا يمكن ان نعاينها او نقف عليها بطريق الاستقراء والتعميم التجريبى .

لم يكن احد يتصور ، عند ابتكار الهندسية الاقليدية ، وجبر المنطق الذى ابتدعه بول ان هذين الفنين سيجدان تطبيقهما فى ميدان العلم ، لقد كان وندلباند يدعو هذا الجبر رياضة منطقية ، وطالما شكى شرويدر بان العلم لم يبن اية اداة دقيقة ، لا يمكن الاستفادة منها فى اى شىء ، ومع هذا فنحن نعلم ان هندسة ريمان اضحت نظرية للفضاء ، واساسا فى النظرية العامة لنسبية انشتاين، وان الجبر الذى ابتدعه بول اضحى له تطبيق قيم فى ميدان الالكترونيا والتقنية الحديثة المتعلقة بالمواصلات البعيدة المدى .

من اجل هذا وجب ان نحتاط من التعريفات الضيقة جدا ، والتى تبعد عن ساحة العلم جميع هذه المكاسب الوافدة اليه من الفكر

التجريدى ، ونحتاط فى نفس الوقت من التعريفات الواسعة التى تريد ان تدخل فى ساحة العلم كل نشاط رمزى يتم انجازه طبقا لبعض القواعد الصورية .

النزعة التحررية المغالية كما راينا تقودنا فى هذا المجال ، الى النسبية والالتباس ، على ان التقصى المتشدد القاضى بأن كل نتيجة تعكس مباشرة الواقع المادى يسلمنا ايضا الى تصور العلم تصورا مبسطا فقيرا .

يمكن ان نصوغ تعريفا اوليا للعلم على النحو التالى : العلم منظومة من القضايا والنظريات بها نصف ونشرح ، ونتملك فعلا ظواهر الطبيعة الموضوعية .

يفهم من هذا ان المفاهيم ، والقضايا والنظريات لتى لها اتساق موضوعى رغم كونها ، اشياء مجردة وخيالية وحدودا لتطورات واقعية، ولا يمكن التقاطها من اوضاع مبسطة ، ومثالية ، تعتبر جزءا من العلم ما دامت قابلة للتطبيق .

ذلك اننا بفضلها نتمكن من شرح الظاهرة الواقعية ووصفها ، بل اننا على هذا النحو نزيد من قدرة مراقبتنا على هذه الظاهرة ، وتعتبر امكانية التطبيق فى العلوم التجريبية المعيار ، الذى يضع الفواصل بين النشاطات التى تعتمد الرموز وتنتمى الى العلم ، وبين النشاطات الاخرى التى تكتسى فى واقع الامر طابعا تعسفيا حيث تبدو من هذه الوجهة وكأنها لعب .

على ان هذا التعريف وان كان واضحا بالحس السليم ، فهو لم يمتلك بعد الدقة اللازمة ، وقد وجب عندئذ ان نبحث بدقة بعض

الفاظه كيما يصبح تعريف العلم قادرا بوضوح على ايحاء المعايير التى تميز العلم مما ليس بعلم .

يمكن ان نطرح المسالة النقدية اذن على النحو التالى : ماذا نعنى بقولنا ان نظرية من النظريات تقوم على «الوصف» ، اى على شرح ظواهر الواقع الموضوعى ، هل بلغ هذا المفهوم درجة من الوضوح يمكن ان نجزم معها بان قضية ما تؤلف جزءا من العلم ام لا ؟ ان تعريفنا لا يمنحنا هذا المعيار ، ولناخذ مذاهب ميتافزيائية ، كالصورة التى يعطيها هيدجر عن العالم ، او التأويل الايديولوجي للواقع كما جاء فى مقالات المجلة البلغارية FILZOFISCA MISL) او الرؤية المهولة للمستقبل عند هكسلى فى Le Brave New World او كتابات أوريل عن سنة ١٨٩٤ ، انها جميعا تزعم انها تصف الواقع وتشرحه عن طريق مباشر أو غير مباشر ، وبمختلف الوسائل ، وتدعى بانها تساهم فى تحويله عمليا ، ونحن لا نمتلك حتى الان معيارا دقيقا فى صيغته نستدل به عما هو العلم، ونفصله به عن بقية مبتكرات الفكر .

مرد ذلك اننا تكلمنا عن غاية العلم فى تعريفنا الاولى له ، دون اعتبار للنوعية التى يتسم بها منهاجه، فبالمنهاج نستطيع ان نميز العلم تمييزا واضحا عن جميع فروع النشاط الانسانى .

ان الذى يطبع المنهاج العلمى بطابع خاص ، ان كل معرفة علمية تعتمد فى اساسها على حوادث يمكن لجميع الناس ان يشتركوا فى ملاحظتها ويتاكدوا من صحتها وصدقها ، وهذا يعنى انه تحت الشروط الثابتة يمكن لاشخاص مختلفين فى ظروف مختلفة ان يلاحظوا بتجاربهم الشخصية ما ندعوه حوادث علمية ، والظاهرة الفزيائية اذن

التى يشترك الناس فى ملاحظتها ويمكن تصديقها والتأكد منها هى الظاهرة التى تكون تجربة تمحيصها والتحقق منها موصوفة وصفا يتيح لكل امرىء ان ينجزها بنجاح ما دام يتوفر على الخبرة المهيئة والتقنية الضرورية .

هذا من جهة أولى ، اما من جهة ثانية فان نتائج المعرفة العلمية يجرى التعبير عنها جميعا فى لغة بينة متقنة، يأخذ فيها معنى كل لفظة تحديده الدقيق، وصياغته الكاملة (اللهم الا اذا استثنينا بعض الكلمات الضرورية تلك التى تستعمل فى تحديد غيرها من الكلمات) ، ولا بد للحصول على التواصل المشترك المطلوب ان يكون الرمز فى لغة الاختصاص والتقنية والعلم مصاغا فى حلة بيانية تعتمد الفاظا يمكن للجميع ان يشترك فى فهمها ولو بلغة عادية .

وغير خاف منا ان بعض العلماء يهملون فى اعمالهم هذا «المطلب» مطلب (التواصل) ونحتاج الى اعوان لفهم دلالات الفاظهم ، والى من يشاطرونهم العمل فى نفس الميدان ، بل ان عملية الفهم تحتاج فى الغالب الى الحدس ولا يفيد معها شرح عقلى، بيد ان الصبغة العلمية لاعمال هؤلاء العلماء ما تزال موضوع نقاش .

الخاصة الثالثة للمنهج العلمى هى المنطق الصارم الذى يطبع سائر الاحكام ، والتماسك الذى يربط مختلف النتائج ، كما ان استنتاج النتائج الجديدة بدء من النتائج المكتسبة يتم وفقا لقواعد المنطق وبهذا الصدد نقول ان المعرفة العالمية يقع اثباتها بطرق نظرية، وينبغى الا نفهم المنطق على انه فقط جملة من النظريات تتعلق بقواعد الفكر مما نلقيه فى كتب الدراسة ، فثمة منطق معقد وبسيط للفكر نستعمله جميعا وبدون انقطاع فى حياتنا اليومية ، ولا يوجد منه فى الكتب سوى

البعض ، ان الاحكام العلمية لا يمكن استخلاصها تحت تاثير الاهواء والغرائز والرغائب انها تستخلص بطرق معقولة وطبقا لقواعد قابلة للتطبيق على نطاق كلى ، ومن الضرورى ايضا ان يكون التوافق حاصلا بين النتائج العلمية (عدم التناقض).

الميزة الرابعة للمنهج العلمى ، ولعلها اهم ميزة هى ان النتائج العلمية تستمد قيمتها بالدرجة الاولى من صدق نبؤاتها على تجارب لاحقة فى جميع اطوار تطبيقاتها الفعلية ، ومع ان العلم يستجيب لرغبة فكرية طبيعية فى الانسان ، هى حب الاستطلاع ، فان غايته الاولى اكتساب اكبر قدر من الفعالية الممكنة لخير العمل الانسانى ، وتحقيق أكبر قدر من الرقابة على القوى الاساسية للتطور الطبيعى والاجتماعى ، لهذا كانت الغاية النهائية للبحوث العلمية هى المعارف، المعارف التى تمكن من استبصار حوادث مقبلة وتوقعها ، ومعرفة بعض العلائق الثابتة العامة والضرورية التى تربط الظواهر (أى معرفة القانون)

ويقتضى هذا الامر، اولا ان صياغة قانون طبيعى ينبغى ان تجعلنا قادرين على استخلاص علاقة شخصية تصف لنا التجارب التى يمكن الحصول عليها فى فترة لاحقة ضمن بعض الشروط النوعية .

ثانيا : تحقيق هذه الشروط فى فترة معطاة ينبغى ان يجعلنا قادرين على ملاحظة الحوادث المتوقعة ، وعندما لا يمكن شرح هذه الملاحظة باية فرضية اخرى نقول عندئذ ان القانون قد تحقق وصدق .

والان فقط نستطيع ان ندرك بوضوح طبيعة النظريات التجريدية الرياضية والمنطقية ، ودورها كاداة فى تطورالمعرفة العلمية ، انها

لا تعكس الواقع مباشرة ، ولذلك فليس بالامكـان ان تصبح خاضعة للتحقق او التصديق بنفس الطرق التى اشرنا اليها فى موضوع قضايا ونظريات العلوم التجريبية ، ولا بد لكى تتسم تلك النظريات بالسمة العلمية ان تصبح قابلة للتطبيق، اى قابلة لان نستخلص منها قضايا يجرى عليها مبدا التحقق والتصديق ، ثمة طرق متعـددة للتطبيق ، فالصيغة الرياضية المجردة يمكن ان تخضع للتطبيق عندما نضع فيها موضع الرموز كمية مشخصة حصلنا عليها بالقياس ، ان قاعدة ما يمكن ان تخضع للتطبيق عندما تنجز العمليات النظرية بمقتضاها وطبقا لها كما يحدث فى عملية (التعريف، التصنيف ، الاحكام . . الخ) ، ورغم ان العلم يتجه فى نهاية التحليل نحو التجربة فمن الضرورى ان نميز المعارف المشخصة التى يمكن التحقق منها فى ميدان التجربةمن المعارفالمجردة التى يمكن تطبيقها فى مختلف الاطوار التى نجتازها فى سبيل الحصـول على المعـارف المشخصة ، واذا شئنا ان نعمم نقول ثمة كلمة تجمع المرونة العلمية بالتجربة العلمية الا وهى التطبيق العلمى .

نستطيع الان ان نعطى تعريفا أدق لمفهوم العلم :

(العلم منظومة من القضايا والنظريات قابلة للتواصل جماعيا ، متماسكة نظريا ، قابلة للتطبيق عمليا ، تصف وتشرح ظواهر الواقع الموضوعى) .

بهذا التعريف يمكننا ان نميز بدقة العلم من الميتافيزياء النظرية ، والدعاية الايديولوجية .

ان القضايا الميتافيزيائية لا تتمتع بالتواصل الجماعى الا فى حالات استثنائية ، فالفلاسفة الميتافيزيائيون لا يفهمهم الا اتباعهم او على الاقل

اولئك الذين يؤكدون فهمهم ، وينسحب هذا المنى الى حد كبير على لغة الدعاية الايديولوجية ، فالكلمات تأخذ معان مختلفة تبعا للاحزاب والتيارات الايديولوجية ويكفى ان نفكر فى الالتباس المهول الذى يكتنف دلالات بعض الكلمات مثل (العالم الحر، الحرية المدالة، الديموقراطية، الدولية، الاشتراكية .. الخ).

ان صراع المصالح بين الحركات السياسية المتنابذة يتبدى فى صورة اختيار الكلمات والتفسير الذى يلبس لبعض الالفاظ الهامة ، ما من احد خارج المعسكر السوفياتى مثلا يمكن ان يتصور كلمة (الدولية) قد تتحدد وتعرف فى اللحظة التى تنتصر فيها الاشتراكية فى عدة اقطار، لقد حددها ستالين كالتالى (الدولية هى الاستعداد بدون تردد او شرط لحماية اتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية) .

النظريات الميتافيزيائية قد تكون متماسكة احيانا (مثل اخلاق سبينوزا) الا انها غالبا ما تكون مليئة بالتضارب والتفكك ، ويتجلى هذا بصفة اوضح فى الدعاية الايديولوجية التى تروج لها القوى الرجعية فى المجتمع .

كما ان حظ الميتافيزياء من امكانية التطبيق معدوم وهذا ما يميزها بوضوح اكثر من العلم والفلسفة العلمية ، ليست هناك حوادث تجريبية يمكن ان تثبت او تنفى جميع ما قاله افلاطون عن المثل ، وارسطو عن الكمالات ، وطوما الاكوينى عن الثالوث الاقدس ، وديكارت من الجوهر المفكر ، وسبينوزا عن الهه المثل فى الطبيعة الطابعة ، وليبنز عن الروح المطلق ، وشلر عن القيمة العليا للطهارة ، ووايتهيد عن الاشياء الخالدة .

هذه النظريات كلها تزعم بانها تعطى فكرة عن العالم وتشرح بعض الاشياء وتتجه صوب ملكاتنا الفكرية فتحدثنا باشياء ، بيد انه ليس فى مقدورنا ان نتعرف على هذه الاشياء ونتأكد منها عن طريق التجربة بصورة مباشرة او غير مباشرة .

ان وظيفة الاداة التى يتمتع بها المنطق والرياضيات معدومة فى النظريات والقضايا الميتافيزيائية ولا يمكن لنا ان نطبق عليها المعايير الاساسية للحقيقة الموضوعية ، ولذلك فهى بعيدة من حدود العلم .

بيد ان وضعية النظريات الايديولوجية تختلف عما سبق ، يمكن لهذه النظريات ان تصبح قابلة للتطبيق احيانا ، لكن بمعنى نوعى ، نوعى جدا . اعضاء طبقة ما او حركة او حزب هم وحدهم الذين يقومون بتطبيقها . ويتعلق الامر بالنشاط المبذول ، فهو الذى يستطيع متى ما ارتفع ان يحقق التنبؤات اذ يمكن للتنبؤ ان يتحقق فقط بالاعتماد على المحاكمة الهامدة والنظر الموضوعى ومن هنا تنجلى ــ كعامل خفى ، القدرة الدافعة التى تمنحها عملية التنبؤ بذاتها للجماهير المنضوية تحت لواء حركة سياسية . ومن هنا ، نرى احيانا ان العالم حينما يحكم من الوجهة الموضوعية انه لا يوجد سوى احتمال ضعيف بنجاح تقدير لوضعية سياسية ، فان المستقبل يكون الى جانب رجل السياسة الذى كانت تقديراته ذاتها احد اسباب النجاح .

فى سنة ١٩١٧ لم يعلن احد الثورة البولشفية فى روسيا لو لم يثبت لينين ويؤكد ان هذه الثورة ستنجح . وهكذا يحدث فى الدنيا احيانا (ما لا يمكن حدوثه بناء على الاعتبارات العلمية الدقيقة) .

يمكن للوعى السياسى اذن بهذه الحيوية والارادة اذا ما استند على تقدير صحيح ان يكون نافذا وصائبا اكثر من الوعى العلمى ، لانه ينجح فى ايقاظ روح التضحية لدى الجماهير .

ومن المؤسف وهذا ما يحدث غالبا ان هذه الارادة والحيوية عند ما لا تستند ان على اساس مادى وعلمى تقودان الى افلاسات مرعبة. وتبدو الهزيمة التى لحقت بالشعب الالمانى فى الحرب الاخيرة كمثال على ذلك . على اننا نستطيع ذكر ظواهر اخرى من هذا القبيل مثل مشروع الكومونات ثورة ١٥٠٥ فى روسيا ، ثورة المجر وبافاريا سنة ١٩٢٧ انشاء كولخوزات ومحطات للالات والجرارات فى بعض بلاد المعسكر الاشتراكى .

ان تحميس الجماهير باساليب الدعاية السياسية لا يمكن ان يحقق الاهداف الاجتماعية ، التى قد يبدو امر تحقيقها بعيد الاحتمال من الوجهة العلمية الدقيقة (كما هو الشان بالنسبة للاشتراكية فى البلاد المتخلفة) الا اذا كانت بعض الشروط المادية متوفرة وملائمة .

— يتبع —

الرباط — احمد السطاتى

ألــــوان جديـدة

للشاعر اللبنانى
الكبير ((امين نخلة))

اشجار الخريف

حبا لاشجار الخريف، وما بها — من رجف اوراق، وعرى غصون
واذا اتتك بخضرة نكسانهـــا — شبه ابتسام فى فم المحـــزون

الثـــوب الاخضر

فى الاخضر الريان جاء مجررا — اذياله تيها على الاغصـــــان
خلع الربيع عليه شرخ شبابه — ومضى يفتش عن شباب ثـــان

يوم الاربعـــاء

قال: ميعادنا الخميس،وما عمر — نهار علـــى الصبابـــة يفنــى
ضاق ذرعى بالاربعاء، وكم خلت — مطالا ، وكم توهمت ظـــنـــــا
كان من بين ليلتين نـــهـــارى — طائرا اسود الجناحين ، مضنى

من لون عدن

على القاع من لبنان ، والسفح،والربى — رياض، وظل سابغ، وحيا مزن
كأن سلمت من لون عدن بقية — وعاشت بلبنان على الماء والفض

مأتم الورد

فقدت الجنى، لم يسلنى العطر بعده، — فها انا اقضى العمر فى مأتم الورد
بنيت واحبابى بـــنـــاء مسودة — فيا حر صدرى كيف اسكنه وحدى؟

لبنان ــ امين نخلة

صديــــق ...

مسرحية من فصل واحد

للكاتب الفرنسي ادموند سي

ترجمة الاستاذ محمد برادة

اشخاص المسرحية :

لامبريــــش
لوبليميــــل
دوتيــــى (سكرتيره)
مدام لوبليميــــل
خــــادم

غرفة عمل لوبليميل نائب كاتب الدولة فى احدى الوزارات ، وتقع بمنزله الخاص ، لها مظهر فخم : بسط قديمة ، خزانة الكتب ، ومكتب كبير ، فى الوسط ، وعلى الجانب الايسر ، علقت لوحة كبيرة هى صورة السيدة لوبليميل .

المنظــــر الاول

لوبليميل ثم دوتيــــى

لوبليميل : ادخل (يظهر دوتيي) آه هذا انت يا دوتيي

دوتيـــي : يوم سعيد سيدى الوزير

لوبليميل : يومك سعيد يا دوتيي ، قل لى هل انت قادم من الوزارة ؟

دوتيـــي :هو كذلك

لوبليميل : وهل رايت مدير ديوانى ؟

دوتيـــي :نعم لقد قابلت السيد روسنتال

لوبليميل : وقلت له ما اوصيتك بـــه ؟

دوتيـــي : تماما لقد شرحت له بان ازمة روما تيزم حادة المت بك مساء الجمعة فلم تتمكن من الذهاب الى الوزارة يوم السبت ولا الى الغرفة التجارية ، وانك كنت تامل الخروج صباح الاثنين ولكن الطبيب عارض فى ذلك فلم يعد بوسعك ان تتحرك قبـــل نهاية الاسبوع ، ونتيجة لذلك اصبح يتحتم على السيـــد روسنتال الاضطلاع بالشؤون الجارية وتعويضك فى عقـــد الاجتماعات .

لوبليميل : حسن وهل قال شيئا ؟

دوتيـــي : لقد حملنى متمنياته لك بالشفاء العاجل.

لوبليميل : هذا لطف منه.

دوتيـــي : على اننى الاحظ بغبطة ، تحسن حالتك اليوم .

لوبليميل : هو كذلك يا عزيزى دوتيي .. احسن بكثير ، ليس هناك الا ساقى ، الا اننى آمل ان اخمد المها بعد تناول قرص او اثنين من الاسبرين ، الم تر احدا آخر ؟

دوتيـــي : لا احـــد

لوبليميل : حتى ولا الوزير ؟

دوتيـــى : لم يكن قد حضر بعد

لوبليميل : اوه ، ذلك امر مالوف

دوتيـــى : (وهو يبتسم)جــدا

لوبليميل : كم كانت الساعة عندما غادرت المكتب ؟

دوتيـــى : الحادية عشرة .

لوبليميل : الحادية عشرة ؟ عجيب . من حسن الحظ اننا نوجد هناك، نحن نواب الوزراء كثيرا ما تقولوا فينا عند كل مناسبة وجادلوا فى صلاحيتنا (يتوقف فجأة) : هل حملت الرسائل ؟

دوتيـــى : ها هى :

لوبليميل : (وهو ينظر العناوين المكتوبة فوق المظروف) ما هذا ؟ (يقرا) ((السيد نائب الكاتب العام للدولة بوزارة ..)) (يتناول ظرفا آخر) ((السيد نائب الكاتب العام للدولة بوزارة.. هذه ليست موجهة لى (يبدى دوتيى اشارة تعجب) انظر .. وزير.. (يمد له الرسالة)

دوتيـــى : عفوا (ينظر فى الظرف) السيد لوبليميل وزير الا (يرد لـــه الرسالة)

لوبليميل : اوه ، يوجد بها اسمى .. هناك خطا ، شخص لا يعرف ..

دوتيـــى : (بلباقة) او انه يعرف جيدا

لوبليميل : (فى نمة ارتياح مختلفة بعض الشىء) انك مجامل يا دوتيى افتح من فضلك (يشير الى الرسالة الاخيرة) ابدأ بهذه.

دوتيـــى : (وهو يقرأ) ((السيد الوزير ، لقد تركت لى خلال مقابلتك الاخيرة ، باب الامل مفتوحا اذ افهمتنى بانك ستتدخـــــل لمساعدتى فى الحصول على كشك لبيع السجاير (يتوقف)

انها تلك العجوز الحمقاء والدة شرطى يقال انه مات ضحية واجبه اثناء الحرب ، والحقيقة انه قضى بسبب احتقان الدم لافراطه فى الشرب ، لقد امرتنى بان ارتب القضية فى الملف.

لويليميب : اوه ، نعم ، نعم ،

دورتيى : الموضوع المثار لا يستحق كبير اهتمام .

لويليميل : كلا ..كلا.. من الممكن ان يكون هو ذى اهمية ، أما امه العجوز .. هات الرسالة (يقرا بدوره) : ((هل يجوز لـــى ان الفت نظركم السامى يا سيدى الوزير)) (يستأنف القراءة بصوت خافت ثم يتكلم) يا للمراة المسكينة انها تعبر باسلوب مؤثر .. اترك لى هذه الورقة ، ساتولى فحصها بنفســـى وساجيب عليها او ساحاول تصيد الوزير فى اول سانحة .. لننتظر فيما تبقى من الرسائل (يتناول رسائل مختلفة) السيد نائب الكاتب العام ، يشرفنى ان انكركم (يسمع ضجيج فى الشقة المجاورة) ما هذا ؟ ما مصدر هذا الضجيج ؟

دوتيـــى : (وهو يتسمع) يظهر انه آت من ..

لويليميل : من منزلى .. نعم ، يبدوا انه صوت ولدى وزوجتى . هـــل تريد ان تراهن على ان هذا الجن الصغير عاود عفرتته .. انه لا يحتمل .. ساقول لهم ذلك (يضغط على الجـــرس . يدخل خادم).

المنظـــــر الثانى

لويليميل ــ دوتيى ــ خادم

لويليميل : ماذا يجرى ؟

الخـادم : لست ادرى يا سيدى الوزير

لوبليميل : واذن عليك أن تعرف .. اطلب من زوجتى ان تسكت هذا الولد ، او احسن من ذلك التمس منها ان تحضر الى مكتبى لاننى اريد ان افضى لها بشىء .

الخـادم : امرك سيدى الوزير (يخرج) ؟

المنظـــر الثالث

لوبليميل — دوتيى

صمت قصير يعقبه الضجيج من جديد

لوبليميل : (مخاطبا دوتيى) اوه .. ان الهرج يعود .. فكيف يمكن الاشتغال فى جو مماثل لهذا ؟

دوتيـى : يجب ان نكون متسامحين ازاء الاطفال

لوبليميل : متسامح ؟ يا لله .. اظن ان التسامح لا ينقصنى .. ولا يمكن لاحد ان يزعم باننى لا ادلل طفلى .. اننى ابالغ فى تدليله ، وهو يسىء استغلال هذا الحق ، وكذا امه ..

دوتيـى : انه ما يزال صغيرا .

لوبليميل : هذا بالضبط ما تكرره امه على مسمعى كل يوم ، وبالنسبة لها سيظل صغيرا الى الابد . انه يدنو من السن السابعـة ولا اعز له من الكسل .. ان الحياة هنا اصبحت لا تطـاق خمسة عشر يوما منذ عاق المرض مربيته عن الحضور ، ولكن من حسن الحظ ان كل هذا سيتغير ، لانه يصبح من اللازم فى وقت ما عدم ترك الاطفال فى ايدى النساء اذا اريد لهـم حقا ان يصبحوا رجالا بدورهم .. ثم اننا بمجرد ما سنتلقى

الجواب الذى ننتظره .. اوه ان ما يدهشنى هو ان هذا الجواب قد تاخر .. قل لى متى بعثت الرسالة ؟

دوتيـــى : الرسالة ؟

لوبليميل : نعم الرسالة التى سلمتها لك منذ ايام لتوصلها الى مدرسة الامير

دوتيـــى : آه الرسالة الموجهة للسيد لامبرياش ؟

لوبليميل : لامبريش صديقى القديم .. لانه هو الرجل الذى احتاجـــه للسهر على هذا الولد .. انه هو المربى المرجو .. ليتنى فكرت فيه من قبل ! على ان ما يفاجئنى فى الامر هو تاخره عن الحضور.

دوتيـــى : ليس فى الامر ما يدهش فقد مضى اسبوع على ذهابى الـــى المؤسسة التى قلتم لى ان السيد لامبريش يعمل بها كاستاذ مساعد . ولعلكم تتذكرون الجواب الذى تلقيته وهو ان السيد لامبريش غادر المدرسة منذ خمسة اعوام ، وانهم يجهلـــون عنوانه ..

لوبليميل : ولكنك عثرت على عنوانه ؟

دوتيـــى : بعد بحث لا يخلو من تعب .

لوبليميل : واذن ؟

دوتيـــى : لعل السيد لامبريش متغيب عن منزله الحالى

لوبليميل : نعم ، ربما .. على كل حال انه لن يتاخر فى المجىء . يـــا للصديق لامبريش ! انه سيفاجا ، سيسعد فى نفس الوقت مما ساعرضه عليه .

دوتيـــى : هل مضى زمن طويل على مقابلتك له ؟

لويليميل : خمسة عشر عاما او ستة عشر ، منذ الايام التى جمعتنا فى الحى اللاتينى عندما كنا طالبين .. لقد كان هو يحضر ليسانس الادب ، وكنت اهيىء ليسانس الحقوق .. لكن بعد انتهاء المحاضرات كنا نجتمع فى كل مساء ساعة العشاء بمقهى صغير كائن بزنقة (سوفلو) . ان صورة هذا المقهى ما نزال تتراءى لى .. كان مقهى متواضعا لاننا لم نكن اغنياء فى تلك الفترة .. ومع ذلك كنا نعيش شبابا مرحين غير مبالين .. كنا نلهو ثم نعمل ، لا من اجل الامتحانات فحسب بل لتثقيف انفسنا .. كنا نكتب وننظم الشعر .. حتى انا كنت شاعرا .. لقد نشرت كتابا لعلك تجهله .. عنوانه : « الامواج الصاخبة » . هيه ، يا له من عنوان ؟ لا بد ان يكون المرء شابا ليعثر على عنوان مماثل لهذا العنوان. لست ادرى ماذا كان سيصيبنى لو ان زملائى فى الغرفة التجارية والصحفيين علموا بقصة هذا الكتاب .. لا علينا .. اننى ولامبريش كنا نعيش كأخوين لا يفترقان ، وظللنا هكذا الى اليوم الذى ارغمنا فيه القدر على سلوك طريقين متباينين . لكننى مطمئن ، فصديقى لامبريش ذكى ومثقف وخدوم لذلك لا يدهشنى انه تابع طريقه الهادئة بكل تواضع . ومن الواضح انه ليس باستطاعة كل الناس ان يسيروا بنفس الخطوات التى سرت بها .. على ان لامبريش كانت له فيما اذكر ام عجوز تمده بالمال . (صمت) اذا فرضنا انه يوجد فى حالة عسر ، فان فى ذلك ما يدعونى الى مساعدة صديق قديم من رفقاء ايام الشباب ، هل تتصور الموقف عندما سيجد نفسه

فى حضرة من ؟ فى حضرة صديقه القديم الذى اصبح ماذا ؟ وزيرا ..
يا للامبريش المسكين ، ان بى شوقا الى رؤيته لاحدث له هذه المفاجاة السارة ، واجعله يستشعر نوعا من الكبرياء.. هل تفهمنى ؟

دوتيــى : اعتقد ذلك.

لوبليميل : اكيد انك تفهمنى ولكننى غير متاكد من ان زوجتى ستفهــم الموقف بدورها

دوتيسى : آه ، واذن فالسيدة لوبليميل ما تزال تجهل الامر ؟

لوبليميل : نعم انها لا تعلم شيئا، انت تعرف ما تظهره من ضعف ، بمجرد ما يتعلق الامر بهذا الولد .. انها لم تحضر بعد ، اراهن على ان الخادم الغبى لم يبلغها ما امرته بــه ... ستحسن صنعا لو قمت انت بابلاغها .. لا ، لا ها هى قــد حضرت .

المنظــــر الرابع

نفس الاشخاص + السيدة لوبلميل

السيدة لوبلميل : (مخاطبة لوبلميل) هل سالت عنى ؟

(دوتيى ينحنى عندما يراها) يوم سعيد يا سيد دوتيى

دوتيــى : يومك سعيد يا سيدتى

لوبليميل : نعم لقد بعثت فى طلبك منذ مدة

السيــدة : كنت اخشى ازعاجك

لوبليميل : لا ، لست انت التى تزعجيننى بل ابنك

السيــدة : **هل تسمعه من هنا ؟**

لوبليميل : **هل اسمعه ؟ هيه يا دوتيي : انها تسال عما اذا كنا نسمعه؟**

دوتيــي : (يريد الانسحاب) **ارجو منك ان تاذن لى ..**

لوبليميل : **طيب يا دوتيي ، انجز لى هذه الاعمال** (يناوله بعض الاوراق) **وبعد ذلك مر على المكتبة الوطنية لتجمع بعض الوثائق اللازمة لخطابى ، وانى منتظرك هنا ف الرابعة انتم اعمالنا ..**

دوتيــي : سيدى **الوزير .. سيدتى** (ثم يخرج)

المنظــر الخامس

لوبليميــل ، وزوجتــه

لوبليميل : (مخاطبا) **نعم انى اسمع ابنك .. ان ضجيجه يرغمنا على ان نسمعه .**

السيدة لوبليميل : **مع اننى اوصيته بان يلازم الهدوء .. لكن مذا تريد؟ فالمسكين الصغير جد سعيد لانه يستغل ما تبقى له من ايام الحرية القليلة بسبب توعك صحة الانسة ((دوكينسونا)) .. انما اطمئن بالا فمن المؤكد ان ملعمته ستتمكن من العودة قبل نهاية الاسبوع ..**

لوبليميل : **تتمكن من العودة ؟**

السيــدة : **نعم ستعود .. ماذا هناك ؟**

لوبليميل : **كل ما ف الامر انه يجب ان تخبرى الانسة ((دوكسينا)) الرائعة ان تاخذ كل وقتها لتتفرغ للعلاج ..**

السيـــدة : لمـــاذا ؟

لوسليميل : لاننى مصمم العزم على الاستغناء عن خدماتها •

السيـــدة : لاى سبب ؟

لوبليميل : لاننى اجد ان طفلنا الصغير قد بلغ سنا يحتم علينا التفكير بجد فى تربيته وتثقيفه •

السيـــدة : ولكنه ما يزال صغيرا ••

لوبليميل : اوه •• انك تكررين نفس اللازمة •• كلا انه ليس صغيرا، ففى السابعة يجب ان يبدا الطفل العمل ليعلم كل شىء ، واذا كنا نريد ان نصنع من ولدنا رجلا ، فيتحتم ان نعهد به الى رجـــل آخـــر ••

السيـــدة : رجل آخر ؟

لوبليميل : تماما ، رجل يسهر عليه ويعلمه تعليما لائقا بسنـــه •• وعلاوة على ذلك فاذا عرفت الشخص الذى اخترته للقيام ••

السيـــدة : آه لقد اخترت اذن ؟

لوبليميل : نعم لقد اخترت

السيـــدة : (بحيوية) ومن هذا الشخص ؟

لوبليميل : انه صديق قديم صديق ايام الشباب •• زاملته ايام دراستى بالحى اللاتينى •• كان يحضر ليسانس الادب ، وهو الان يشغل منصبا بالجامعة

السيدة : وما اسمه ؟

لوبليميل : لامبريش

السيدة : لامبريش ؟

لوبليميل : نعم .. لامبريش ، هذا اسمه .. انه صديقى القديم .

السيدة : هذا الاسم لا ينكرنى بشىء

لوبليميل : انـــك لم تريه قط

السيدة : انـــا اقصد اسمه فقط

لوبليميل : صحيح ان هناك اسماء اجمل ، ولكن ما دمنا لا نختـــار اسماءنا .. المهم ان يفيدنا صاحب الاسم فى انجاز مصالحنا

السيدة : وهل تعتقد انه سيؤدى ما ستطلبه منه ؟

لوبليميل : انى متاكد .. فانا لم أختره اعتباطا .

السيدة : ولكن هل رايته منذ ذلك الوقت ؟

لوبليميل : طــبــعـــا

السيدة : ايـــــن ؟

لوبليميل : (محرجا) اين ؟ هنا وهناك . لقد حضــر الى الــــوزارة وتقابلنا .. ومنذ سنة صادفته عند باب المعهد حيث يعمـــل استاذا .. انه شخصية هامة ، ورجل لطيف مع الاطفال .

السيدة : وهل اتفقت معه ؟

لوبليميل : مبدئيــا .. نعــم

لوبليميل : يعنى انه سيوافينى بالجواب النهائى بنفسه من حين لاخر، ونحن فى انتظاره . ومن اجل ذلك حرصت على اخبارك بذلك لتبلغيه الى طفلنا بنفسك .

السيدة : يا للصغير المسكين

لوبليميل : مذا؟ صغير مسكين ؟ لا ارى مدعاة لاية شكاة

السيدة : اوه .. بل هناك ما يبعثه على الشكوى ، وهو المفرط فى الحساسية ، ولقد كان يحب كثيرا ((آنسته)) !

لوبليميل : سيتعود على حب استاذه .. انها قضية اسبوع واحد

السيدة : انت لا تعرف ابنك .. مهما يكن ، ساحاول ان اخفف من حدة الصدمة واهيئه لـ ..

لوبليميل : الامر كما تقولين (يدخل خادم) ماذا هناك ؟

الفصل السادس

نفس الاشخاص باضافة خادم

الخادم : استسمح سيدى الوزير اذا انا ازعجته .. ولكن يوجد شخص فى غرفة الاستقبال يلح فى مقابلتك ...

لوبليميل : شخص ؟

الخادم : نعم يا سيدى الوزير .. شخص غريب الشكل ، يحمل قلنسوة وغطاء للانف وهيئته غير مالوفة ...

لوبليميل : ماذا يريد منى ؟

الخادم : يقول ان سيدى الوزير ضرب له موعدا

لوبليميل : ماذا ؟ ضرب له موعدا ؟ انى لم اعط موعدا لاحد . ربما كان احد الناخبين ..

الخادم : لا اظن يا سيدى الوزير

السيدة : انا ايضا رأيته عند مجيئى الى هنا .. وأقول لك — بين قوسين — انه غير مؤدب ، فهو لم يكد يحييني عندما امررت .. وانا اوافق الخادم على ان سحنته غريبة .. بل لقد اخافني ...

لوبليميل : (مهدئا لها) لا تبالغى ..

السيدة : صحيح لا يمكن ان نتعرف على نوايا مثل هؤلاء الاشخاص ،

فبمجرد ما يتولى الشخص مناصب الحكم ، ويشتهر بيـــن النـــاس ..

لوبليميل : لا داعى لتوتر اعصابنا .. فانا اقسم لـــك ان الامـــر لا يستدعى ذلك وعلى فكرة فقد اعطاك بطاقته ..

الخادم : يعنى انه كتب اسمه على قطعة ورق

لوبليميل : هاتها اذن (يقرأ) آه عجيب .. عليك بادخاله

السيدة : هل تعرفه ؟

لوبليميل : انى اعرفه .. اعرف من هو ، وليس هنك ما يبعث عـــلى الخوف .. اذهبى عند ابنك واتركينى الان ..

السيدة : الا تفضل ان اظل الى جنبك ؟

لوبليميل : كلا ، التحقى بابنك ، فلديك ما تقولينه له .

السيدة : آه، نعم، .. لكن اسمع ..

لوبليميل : : ماذا هناك ؟

السيدة : بالنسبة للاستاذ الجديد .. لامبر .. لامبر

لوبليميل : لامبريش ، جوزيف لامبريش

السيـــدة :لن استطيع التعود على اسمه .. بما انك لم تره بعد ، ومن المحتمل الا تتفق معه .. فارجوك ان تعدنى ــ فى هذه الحالة ــ بان نحتفظ بالانسة كينسوناس

لوبليميل : اعدك بذلك ،

السيـــدة : حســـن

لوبليميل : هل تريدين ان اكرر وعدى ؟

السيـسدة : (بحيوية) كلا ، لقد وعدت ، وهذا كل مطلبى وساحرص ليكون الطفل هادئا ، فلن تسمعه يتكلم او يصيح ، ابدا ،

ابـــدا .

(تخـــرج)

المنظـــر السابع

لـــوبليميـــل وحده .. يتجه نحو الباب

لوبليميل : آه ، انك انت ، انت اخيرا ، تفضل يا صديقى .. ادخل .

المنظـــر الثامن

لوبليميل — لامبريش

(يدخل لامبريش ، وهو رجل قصير ، منهوك ، نحـــيـــل .. يمسك بيده قبعه لا لون لها ، وتحت معطفه غير المزرر تبدو بدلة فاقعة اللون ، زهيدة القيمة)

لوبليميل : يا للعزيز لامبريش ، نعم اننى انا صديقك لوبليميل .. اتصدق انه قد مضى زمن طويل لم نلتق خلاله نحن الاثنين ؟

لامبريش : حقا لقد مرت عدة سنوات .

لوبليميل : سبعة اعوام او ثمانية ..

لامبريش : على الاقل .

لوبليميل : تقريبا ، لان المرة الاخيرة التى تقابلنا فيها كانت بالقرب من المعهد ، هل تذكر ، لقد تحدثنا وتواعدنا على ان نلتقى .. ثم

لامبريش : نعم لم نلتق .

لوبليميل : ولكن لا عجب فى ذلك ، فنحن جد مشتغلون ، واوقاتنـــــا ممتلئة ، ومن حسن الحظ اننا لا ننسى الاصدقاء الحقيقيين.

ولو غابوا عن اعيننا فنحن نتذكرهم فى المناسبات الاكيدة .. ايها العزيز لامبريش .. تفضل اجلس .. انك لا تستطيع ان تدرك فرحتى بلقياك وما تثيره فى نفسى من احاسيـــــس وذكريات انك بخير ، ولم تتغير .

لامبريش : (بحزن) اوه !

لوبليميل : أؤكد لك انك لم تتغير كثيرا ، ربما نحلت قليلا

لامبريش : يمكن ان تقول ذلك وان تضيف ، بان بشرتى ابيضت كذلك .

لوبليميل : أتظن ذلك ؟ بالله ، اننا لم نعد شبابا مثلما كنا . هناك العمر الذى انقضى كالحلم

لامبريش : (بعمق) نعم العمر ، وشىء آخر ..

لوبليميل : طبعا ، طبعا ، (بعد فترة) وانا ، كيف تجدنى ؟ الم اتغير كثيرا ؟

(بعد فترة)

لامبريش : بلـــى ، لقد تغيرت

لوبليميل : (مندهشا) كيف ؟

لامبريش : على كل حال انت ايضا تغيرت ، فبالنسبة للمرة الاخيرة التى قابلتك فيها .. وبالاخص شعرك ..

لوبليميل : ماذا ؟ هل نورت خصلاته ؟

لامبريش : ثم هناك البطن ..

لوبليميل : يعنى وجدتنى سمينا ؟

لامبريش : بعض الشىء .. وهو امر طبيعى

لوبليميل : نعم .. نعم

لامبريش : وهناك العمر على حد تعبيرك

لوبليميل : آه !

لامبريش : لا يمكن ان نجمع بين وجودنا الحاضر ووجودنا المتصرم

(بعدة فتـــرة)

لوبليميل : ومع ذلك اشعر انني شاب وقوى . انني لم امرض قط ، باستثناء ازمة روماتيزم تزورني من حين لاخر مثلما فعلـت الان . واذا كنت قد استدعيتك الى بيتي بدلا من الـــوزارة (وهو يضغط على الكلمات) بدلا من ان استدعيك الى وزارتي، فلان طبيبي حظر على الخروج مدة يومين او ثلاثة ، لذلك فانا استقبلك هنا في شقتي الخاصة ، وفي مكتب عملي لانني اعمل هنا .. ان مكتبي لا باس به ، اليس كذلك ؟

لامبريش : (يضع يده وراء اذنه في حركة مألوفة لدى الصم) ماذا ؟

لوبليميل : (في صوت مرتفع) اقول ان المكتب لا باس به .

لامبريش : استسمحك فسمعي ثقيل وخاصة عندما يشتد البرد مثلما هو الحال اليوم ، كما ان غرفة الاستقبال باردة ..

لوبليميل : مع انها تحتوى على جهاز تدفئة ..

لامبريش : لكن في القاعات الكبيرة لا بد من ان نرتعش بردا .. لقــد اصبحت عليلا تلزمني غرف صغيرة ، دافئة تغمرها مويجات الشمس .. اتذكر غرفتك في زنقة سيربانت ؟ .. لقد كانت رائعة .

لوبليميل : (وقد تخللت صوته زفرة ضئيلة) على كل حال فالجو هنـا افضل .. الا تجد ذلك ؟ ان تلك الغرفة كان يعوزها بعض الرفاه ...

لامبريش : نعم .. ولكنها كانت رائعة رغم كل شيء .. كانت بهـــا نافذة كبيرة في الجهة الجنوبية ، ومنها كان الضوء يتسلل..

لوبليميل : **الضوء ، والبرد ايضا..**

لامبريش : (وهو يتابع حديثه) **وفى وسطها كانت المدفئة الكبيـــــرة يتراقص لهيبها فى نغم محبب ، وينشر دفئا حلوا .. اما فى البيوت العصرية التى تسخنها آلات كهربائية ، فاما ان نختنق من شدة الحرارة ، واما ان نرتعش** (يكح) **ثم اننا مضطرون بسبب هذه البسط والطنافس ان ننشق الغبار والميكروبات ، وعندما نكون مصابين ــ مثلى ــ** (تفاجئه نوبة سعال)

لوبليميل : (فى عطف) **اوه ، ايها العزيز ..**

لامبريش : (وهو يحاول بدون جدوى ان يسترجع نفسه) لا ، لا شىء ، **انها شعب الرئة وعلتها ترجع الى امد بعيد .. وفى شتاء كل سنة تجدد زيارتها** (يكح) **شىء مقرف ..**

لوبليميل : **هل تريد ان تشرب شيئا قليلا من الشاى لتدفـــــأ .. ؟ سأتناوله أيضا معك**

لامبريش : **الشاى ؟**

لوبليميل : **او شيئا آخر ؟**

لامبريش : **نعم ، افضل شيئا آخر يكون اقوى ، ويعدل مزاجى**

لوبليميل : **اطلب ما تريد**

لامبريش : **لا ادرى .. قدم لى ما هو متوفر لديك** (وهو يشير الـــى طاولة المشروبات) **اعطنى هذا ..**

لوبليميل : **هــذا ؟**

لامبريش : **نعم .**

لوبليميل : (وقد فوجىء قليلا) **ولكنها مشروبات كحولية .. هل تريد كاسا من الكونياك ؟**

لامبريش : **نعم افضل ذلك**

لوبليميل : **امر سهل ، تفضل** (يقرب له طاولة المشروبات ، فيملا لمبريش كاسا ثم يهم بان ان يملا اخرى ، فيشير اليه لوبليميل بالنفى قائلا) : **شكرا انى لا اشرب قبل الاكل .**

لامبريش : (يجرع كاسه) **انه شراب طيب ، هل تسمح ؟** (يملا كاسا اخرى يشربها مرة واحدة) **آه ، ان حالتى تتحسن**

(بعد فترة)

لوبليميل : **ولكن قل لى .. يظهر انك تخليت عن عاداتك الحسنة .. هل تذكر عندما كنا نتاوشك فى الحى اللاتينى لانك كنت تعارض موردنكوس فى ان يلمس كاسا بها خمر ؟**

لامبريش : **نعم ؟ اذكر .. ولكننى كنت قويا فى ذلك الوقت ،ولم تكن بى حاجة الى ان املا المصباح بالزيت**

لوبليميل : **اذن فاحوالك ليست على ما يرام ؟**

لامبريش : **لا، انها تسير .. ولكن بشرط ان اكون على حذر ..**

لاوبليميل : **يجب ان تعالج نفسك**

لامبريش : **اوه ، اعالج نفسى ، يلزمنى الوقت والوسائل ، لان الاطباء والصيادلة يتطلبون مبالغ مرتفعة**

لوبليميل : **طبعا .. لكن ما دامت لك وضعية**

لامبريش : **وضعيتى ؟**

لوبليميل : **يالله ! فعندما يكون الانسان يعمل فى الجامعة ..**

لامبريش : **بوه ، الجامعة ؟ لقد مر زمن طويل منذ ان ودعتها الى الابد..**

لوبليميل : (وقد فوجىء) **آه ؟ لم اكن اعلم ذلك ، فلقد كنت خارجا من باب الجامعة عندما قابلتك آخر مرة**

لامبريش : كنت خارجا منها آملا الا اعود اليها

لوبليميل : الم تكن مرتاحا هناك

لامبريش : (بعنف وسخرية) مرتاحا ، مرتاحا من ان امضى اياما وليالى فى المراقبة والتوجيه ، وحراسة اولاد اشقياء لا يفتأون يتفننون فى السخرية منى واقلاق راحتى ، كم عذبونى اولئك الاشقياء! هل تدرك ما معنى استاذ اصم تقريبا .. فى اى جحيم يكون ؟ لقد كانوا يخترعون الف حيلة لتعكيرّ مزاجى فاصبحت عصبيا، شرسا ، وفى ذات يوم بالغ احد التلاميذ فى ازعاجى ففقدت صبرى وارتميت عليه .. وانتقمت كما يجب .. وبما انه كان ابن احدى الشخصيات .. ابن سفير ، فان القضية تطورت .. وارادونى ان اعتذر .. فرفضت .. لذلك طردونى لاجد نفسى مفلسا بدون موارد ..

(صمـــت)

لوبليميل : ولكننى كنت اظن ان والدتك ..

لامبريش : اوه ، منذ امد طويل لم اعد اراها .. فقد تخاصمنا بسبب زواجى ..

لوبليميل : آه ، لم اكن اعرف انك تزوجت .. .. تهانيئى

لامبريش : اوه ، .

لوبليميل : اذن لم تكن امك تتفاهم مع زوجتك ؟

لامبريش : انها لم تسمح حتى بان تقابلها

لوبليميل : لماذا ؟

لامبريش : لان امى لها افكارها ومبادؤها .. وبما ان تلك التـــى اخترتها لاتزوجها واعطيها اسمى كانت من طبقة اخرى ..

لوبليميل : **هل انت متاكد من ان الانسانة التى اخترتها تستحق كـــل شـــىء ...**

لامبريش : (بعنف) **يمكنك ان تؤكد انها تستحق الاقتران بطبقتنا .. انها تستحق ذلك اكثر من اية واحدة اخرى ، لقد كانت شقية فى البداية اعرف ذلك وانت أيضا تعرفه**

لوبليميل : (وقد فوجىء) **انـــا اعرف ؟**

لامبريش : **نعم لانك كنت تعرفها من قبل فى الحى اللاتينى عندما كنـــا نعيش جميعا انت مع حبيبتك جورجيت وانا مع وسين او ((لولى)) كما كنتم تنادونها ..**

لوبليميل : **آه ، انها ((لولى)) .**

لامبريش : **لقد تزوجتها بطريقة شرعية ويمكننى ان اعلن ذلك بملء فى ..اعلنه ولو كنت امامك ، لانه يوجد بين المرأة التى عرفتها وبين تلك التى اصبحت بفضلى زوجة لى ، فرق كبير .**

لوبليميل : **اعترف لك باننى لم اكن اتوقع ابدا ..**

لامبريش : (فى لهجة ساخرة متعالية) **اعرف جيدا انك لم تكن تجسر على الزواج بجورجيت .. كلا ، لقد كانت لك اطماع اخـــرى ابعد من ذلك ، فاكتفيت بان تطلب منها اعز ما عنـــدهـــا : جمالها وشبابها ، وفى الاخير ودعتها وقلت لها : تصرفى كما تقدرين . اما انا فقد سلكت سلوكا آخر مع ((لولى)) هذا كل ما فى الامر .**

لوسليميل : **المهم هو ان تكون سعيدا معها اذا كانت تحبك .**

لامبريش : (بعصبية) **هى ؟ آه , يا للمسكينة الصغيرة ، لو ان الـــحب يكفى للحصول على السعادة ! ومن أسف ان هناك الحياة التى**

تمسك احيانا بتلابيبنا وترغمنا على الانحناء والتمسح باذيالها.

لوبليميل : وانن فقد صادفت المشاكل ؟

لامبريش : (بحزن) اوه فى اول الامر لم يكن هناك ما يدعو الى الشكوى ... فقد تمكنت بفضل المبالغ التى اخذتها من امى وبفضل نصيبى فى ارث والدى من الزواج والاستقرار .. وكنت اعيش انا وعزيزتى فى حنان ووئام واستقبلنا مولودا جميلا عاش معنا فى نفس الهنا ، وكنت انا اشتغل لاعالة زوجتى وابنى فحصلت ـ بفضل شهاداتى ـ على مركز استاذ ، وكنت اعطى دروسا اضافية ، فكانت عجلات الحياة تسير ، ودامت سعادتنا ست سنين .. وفجأة اكفهر الجو ، وبدأت المصائب والاحزان ... وكان شقاؤنا فى موت طفلنا الصغير ، اختفى بعد عشرة ايام من الالام بسبب مرض شنيع اصابه فى المخ .

لوبليميل : يا للمسكين !

لامبريش : كانت الضربة قاسية لم تستطع زوجتى نسيانها قط لانها كانت تعبده ... هل تفهم ؟ اننا لم نكن نعيش الا من اجله .. الا انها لم تكن قوية البنيان فغزاها المرض .. وبدأت تكسح وتنحل ، واختفت اطياف السعادة من حياتنا .

(فترة صمت)

لوبليميل : نعم ارى الان ان الحظ لم يسعفك

لامبريش : اوه ، ان ذلك لا يعد شيئا بالنسبة للحياة التى عشتها منذ ثمانية اعوام ، اوه ، يمكننى القول باننى اشتغلت فى كل المهن وفى بعض الاحيان كنت اغنى فى احدى الكباريهات اغنيات انظمها بنفسي ويصحبنى البيان عند ادائها ، لقد كان هذا

العمل اشق الاعمال ، ومن حسن الحظ انهم كانوا يدفعون لى اجرا لا باس به ، وكانوا يسمحون لى بتناول خمسة او ستة كؤوس من الخمر استعيض بها عن بعض الوجبات ، لان الخمر — كما تعلم — يغذى الجسم ويدفئه ، هل تسمح ؟ (يصب كاسا من الخمر) نعم انه يدفىء ويجعلك على استعداد للعمل .. فقد كنت بعد انتهاء الحفلات فى ساعة متاخرة من الليل ، اجلس امام مكتبى واشرع فى الكتابة اكتب، واكتب دون توقف الى ان ينبلج الصباح وخلال هذه الفترة نظمت اجمل قصائدى ونشرتها فى ديوان بعنوان :

« خلاص الروح »

لوبليميل : ارى انك استمررت فى نظم الشعر مثلما كنت تفعل .

لامبريش : (بحماس) اننى دائما انظم الشعر اكثر مما كنت .. اننى لم اتوقف قط ، بل ظللت وفيا لنفس المثل الاعلى رغم محن الحياة واختباراتها انى ولدت شاعرا ، وشاعرا ساموت .. سترى ما كتبت .. لقد ملات المجلدات خلال السنوات الستة الفارطة ، ولكن لا شىء يعدل ديوانى الذى ذكرته لك ،انه يفوق كل ما كتب من نوعه ، ففيه رقة فرلين المتالمة وحنين بودلير الدائم ، مع شىء آخر من عندى ، اننى لا ادعى ، انت تعلم ذلك ، انا ارى بوضوح وقسوة .. ولكننى ساقول لك شيئا لن اقوله لاحد غيرك : ان باستطاعتى الان ان اذهب ، هل تفهمنى ؟ بامكانى ان اموت .. على اننى ساقرا لك مقاطع من الديوان ، تلك التى نشرت بمجلتنا ،

لوبليميل : مجلتكم ؟

مبريش : نعم مجلة ((الحقيقة الجديدة)) التى اسسناها نحن الاربعة ، هل تذكر روبيرتى ؟ شخص طويل نحيل كان يقرأ لنا رسائله الــى حبيبته ويشرب اربعة عشر كوبا خلال خمس دقائق ، كيـــف نسيته ؟ على كل ، فقد اسسنا المجلة بمشاركته ، وانا اضطلع بمسؤوليته سكرتير التحرير .

لوبليميل : واذن عثرت على وضعية ..

لامريش : اوه ، انها فقط وضعية شرفية ، وانا لا اذهب هناك الا فى المساء بعد الانتهاء من عملى كناسخ ، ولكن يكفينى التحدث عن نفسى وعن مشاكلى التى ليست فى الحقيقة ذات بال ما دمت محتفظا بعقلى ، وقدرتى على العمل والخلق . ثم ان لكـــل واحد مشاكله ، أليس كذلك ؟ فلنتكلم قليلا عنك .. وانت ايها العزيز ماذا لديك ؟

لوبليميل : (مندهشا) انـــا ؟

لامبريش : لابد ان لك ما تحكيه لى بعد فراقنا الطويل .. هل الامور تسير كما تريد ؟ هل انت مسروز بعض الشىء ؟

لوبليميل : مسرور ؟ ولكننى ساكون عاقا لو لم اكن مسرورا .

لامبريش : (وهو يقرب اذنه) هيـــه ؟

لوبليميل : اقول لك : ساكون عاقا لو اعلنت اننى مستاء

لامبريش : آه ، نعم اعلم جيدا ان الامر يكون اسهل عندما نعيش وحدنا

لوبليميل : (محتجا) ولكننى لا اعيش وحيدا ، فقد تزوجت انا كذلك

لامبريش : ماذا ؟ انت ايضا تزوجت ايها العزيز ؟

لوبليميل : (بحيوية) ولست أشتكي من ذلك ، فقد تزوجت امراة فاتنة ذات تربية مستقيمة ، وتنتسب لعائلة عريقة .. انها بنـــت مارسكو

لامبريش : مارسكو ؟

لوبليميل : نعم .. الرسام الشهير

لامبريش : لا اعرفه ،

لوبليميل : بلى انك تعرفه .. هو عضو فى المعهد العالى

لامبريش : (بسخرية) آ .. نعم ، نعم اكاد المحه من هنا بلحيته الطويلة .. آه هل تظن اننا كنا نعزهم ، اولئك الاحبار الذين يتقلدون اوسمة الامجاد الرسمية ؟ على اننا لم نكف لحد الان عن مهاجمتهم .. سترى فى العدد القادم من مجلتنا

لوبليميل : ولكننى اؤكد لك انك تسىء الظن بصهرى ، لو انك كنت تعرف لوحاته انظر ، فهذه احداها وهى صورة لابنته ، اى زوجتى .

لامبريش : (وهو ينظر الى اللوحة) آه اهذه زوجتك ؟ (صمت) وهل هى جميلة ؟

لوبليميل : الا تجدها كذلك ؟

لامبريش : (فى صيغة احتجاج طفيف) بلى ، بلى .. رغم اننا لا نستطيع دقة التمييز لما يرسم .. وخصوصا هذا النوع من الرسم المتمهل ، الملىء بالمحسنات ، (فترة صمت) انها امراة صغيرة .

لوبليميل : يا الهى ؟

لامبريش : على كل حال انها تبدو من خلال الرسم صغيرة الحجم ، لا بد ان ذوقك قد تغير ، انت الذى كنت تعشق الفتيات الجميلات ، الصحيحات الفارعات .. مثل جورجيت .. آه جورجيت ، لقد كانت جميلة .. وجسدها .. يا له من جسد، ان زوجتك لا تشبهها .

لوبليميل : لحسن الحظ .

لامبريش : انى اتكلم عن الناحية الفيزيقية

لوبليميل : وانا افهم جيدا ما تقصده .

لامبريش : اما عن الجانب الاخلاقى فانا لا أعرفها .. وحتى فى هذه الناحية كانت جورجيت تتوفر على خصال حميدة .. تتوفـــر على الذكاء والرقة ، والطبع المتفائل ، والطيبوبة (بعمق) لقد كانت تحبك اشد الحب .

لوبليميل : ولكننى ارجوك ان تومن بان زوجتى ..

لامبريش : وهكذا تزوجت انت ايضا .. وهل لك ابناء ؟

لوبليميل : ولد .. صغير .. ومن اجل هذا الموضوع ..

لامبريش : هـــذا الموضوع ؟

لوبليميل : نعم .. فعندما كاتبتك ، لتزورنى ، كنت انوى ان اقترح عليك (ينظر اليه ثم يعدل عما كان يريد ان يقوله) كــــلا ساحدثك فى ذلك مرة اخرى .. فيما بعد .. باختصار فــانا لى ابــن .

لامبريش : وهل .. يشبهك ؟

لوبليميل : بالتاكيد .. انهم يقولون ذلك (ينظر فى حركة آالية الـــى صورة بجانبه)

لامبريش : هل هى صورته التى تنظر اليها ؟

لوبليميل : انها صورة رديئة ..

لامبريش : ارينيها

لوبليميل : هل تريدها ؟

لامبريش : (ملحا) طبعا (ياخذ الصورة ويتفحصها بينما يبدو القلق فى عينى لوبليميل) نعم انه ظريف ..

لويليميل : (بحيوية) اليس كذلك ؟

لامبريش : جد لطيف .. وهل انت مسرور منه ؟

لويليميل : كثيرا .. انه شيطان بعض الشىء .. وقد بلغ سنا يجعله فى حاجة ليشعر بان هناك من يراقبه ويوجهه .. شخص يتكلف بالسهر عليه ، وبتربيته .. هل فهمت ؟

لامبريش : تماما .

لويليميل : اوه ، هذا لا يعنى اننى اشتكى ، فعندما يلهو الطفل يكون فى ذلك دليل على صحته .

لامبريش : آه ، انه فى صحة جيدة ابنك ؟

لويليميل : طبعا ، طبعا .

لامبريش : ذلك احسن .. حاول ان تجعله يعيش فى صحة دائمة .

لويليميل : امل ذلك

لامبريش : اوه ، ان الامر مع الاطفال يختلف ، فقد كان ابنى منشرحا يتدفق حياة ، وينهمك فى اللعب طيلة النهار .. ثم فوجئنا ذات صباح .. اوه .. اعتن به ، واحطه برعايتك ..

لويليميل : اطمئن بالا .

لامبريش : خاصة وانه لا يبدو قوى البنية

لويليميل : لقد اخطات الفراسة .

لامبريش : اتمنى ذلك ، كم هو محزن ان نرى طفلا يذبل آينطفىء فجاة .. نعم اعتن به ، انها نصيحة اسديها لك ، وهى فى صالحك وفى صالحه ايضا .

لويليميل : (بعصبية) ولكننى اقسم لك بانه احسن حال ، خاصة وهو يعيش الى جانبنا مدللا من امه ومنى .. دون ان ننسى

الاخرين الذين يحيطون به .. فقد كون حاشية صغيرة تلازمه .. وكل ذلك لانه ابن رجل مرموق ، فى الحكم ، يشغل منصبا مثل منصبى ..

لامبريش : ايــه ؟

لوبليميل : أقول عندما يكون للمرء مثل وضعيتى ، لاننى اصبحت ـــ وانا فى الثانية والاربعين ـــ وزيرا

لامبريش : وزيرا ؟ آه ، صحيح انك اصبحت ..

لوبليميل : (بعصبية) وزيرا .. او نائب كاتب الدولة اذا اردت .. الا تتذكر ذلك ؟

لامبريش : يصعب ذلك نظرا لكثرة التغيرات التى تلحق الحكومة ولكننى اتذكر ذات مساء منذ شهرين عندما كنا فى قهوة بروكوب ، ان ربرتيى الذى كنت احدثك عنه منذ لحظات قرا علينا لائحة وزارية كانت تتضمن اسمك .

لوبليميل : آه

لامبريش : كانت قراءة عابرة ، وقد قال : « لوبليميل ، ؟ .. الم نعرفه من قبل ؟ » واضاف قائلا ـــ ولعلك ستضحك لقوله ـــ « انه قادر على ان يصبح وزيرا فهو يتوفر على كل ما يلـــــــزم للانحراف »

لوبليميل : عجيب جدا

لامبريش : انت تعرف ربريتى ، فقد كان يقصد من وراء ذلك المزاح .. وانا أؤكد لك اننا لم نتناقش كثيرا فى الموضوع ، فقد انتقلنا توا الى حديث آخر لاننا كنا نتاهب لاصدار العدد الثانى من المجلة وكان يتحتم على ربرتى ان يقرا علينا ذلك المساء ، دراسة

عن بودلير ، دراسة رائعة ، سابعثها لك ،

لوبليميل : اشكرك ، ولكننى لا اعدك بقراءتها حالا

لامبريش : اوه ، اعرف جيدا انك جد مشغول ، انى ارثى لك .. اذ يتحتم عليك ان تبتلع معمل ورق وتظل تسود الصفحات وتكتب الخطب وتسجل الاشياء التافهة التى يحشو بها الناس دماغك ويظلون يتطايرون من حولك الى ان يحصلوا على مبتغياتهم ثم يختفون .. آه .. ان هذه الحياة لا تساوى حياتنا القديمة ..هيه ؟ عندما كنا نمضى الليالى نقرا لبعضنا ما كتباه بالنهار، ونتبادل الفكر ، وننتشى بالاحلام وبالمشاريع . عندما كنا نريد ان نصبح رجالا عظماء ، وشعراء المستقبل ، وحاملى المشعل لجيلنا .. يا لها من ايام .. وانت على الخصوص الذى كنت اكثرنا موهبة ونشاطا .. انت الوحيد الذى نشرت فى تلك الفترة ديوان شعرك « الامواج الصاخبة » لقد كان شعرا رائعا !

لوبليميل : لنكف عن الحديث فى هذا الموضوع ..

لامبريش : لماذا ؟

لوبليميل : لان ما تقوله لم يعد موجودا ، انها مجرد سخافات وحماقات ارتكبناها فى ايام الشباب .

لامبريش : (مغتاظا) حماقات ؟ يمكن ان تكون كذلك فى اعتقاد الجهلة وقصيرى النظر .. ولكن ليست كذلك بالنسبة لنا نحن الذين كنا معجبين بك ، وكنا نامل الكثير منك . خذ مثلا على ما اقول ففى هذا الاسبوع عندما تلقيت رسالتك اطلعت زوجتى عليها ، وطبعا .. دار الحديث بيننا عن ايام الماضى وظللنا هكذا حتى

انتهى بنا الامر الى اخراج ديوانك من رفرف المكتبة .. اوه .. كم انعمت النظر فى الاهداء : «الى عزيزى لامبريش الشاعر الكبير ، اهوى هذه المقتطفات لشاعر سيصبح كبيرا ».

اوه ، انى احفظ الاهداء عن ظهر قلب ، واحفظ كثيرا من مقطوعات الديوان .. وكثيرا ما نعيد قراءتها انا وزوجتى .. وفى مساء ليلة امس ، ظللنا نقرا الديوان حتى الثانية صباحا .. ويمكنك أن تصدقنى اذا قلت لك باننا كنا نبكى من التاثر ونردد : هل يعقل ان شابا مثل لوبليميل ، موهوبا كاحسن ما تكون الموهبة ، ومهيئا لان يصعد الى ما لا نهاية .. فجاة تحول وتوقف فى عز صعوده ليسلك طريقا آخر .. وكل هذا فعله لان الحياة ارغمته على ذلك .. الحياة القذرة التى هى دوما اقوى منا .. تبلينا من كثرة الاستعمال ، ثم تسحقنا .. اوه ؟ فمن غير المجدى ان نطيل فى استرجاع الماضى ومعاتبة القدر، اليس كذلك ؟ احسن من ذلك ، ان ننظر الى الامام بشجاعة وثقة وايمان ، خاصة واننا التقينا من جديد وباستطاعتنا ان نتعاون كما كنا نفعل ذلك من قبل ، واوكد لك اننى على اتم الاستعداد ، ويمكنك ان تعتمد على .. وقد بعثت لى رسالة تقول فيها بانك تريد ان تطلب منى شيئا ..

لوبليميل: اطلب منك ؟ يعنى كنت ..

لامبريش :اين وضعت رسالتك ؟ (يبحث عنها فى جيوبه ، فيجدها ويشرع فى قراءتها)ها هى « عزيزى لامبريش ارجوك ان تحضر لبيتى بمجرد ما تتسلم هذه الرسالة ، وانا اوجد بمنزلى لاننى لا اذهب الى وزارتى » صحيح انها وزارتك .

لوبليميل: (بسحرية) **نعم ، الامر كما تقول**

لامبريش : (مستمرا فى قراءة الرسالة) **« لاننى انوى ان اقدم لك اقتراحا آمل ان يناسبك ، واذا قبلته ــ كما اتوقع ــ فسنستطيع ان نحيا من جديد ساعات ايام شبابنا الجميلة .. الخ صديقك القديم » اذن ، تفضل اذكر لى ما كنت تريد ان تقوله .. فانا انتظرك ..**

لوبليميل : **تنتظر ؟**

لامبريش : **نعم انتظر الاقتراح الذى كنت تنوى ان تعرضه على**

لوبليميل : (وهو متضايق) **ذلك انى كنت .. اولا هو مجرد مشروع غائم القسمات ، وهو يتعلق بتحديد وضعية**

لامبريش : **وضعية من اجلى ؟**

لوبليميل : **طيب .. وهل ستكون هنا فى منزلك ؟**

لوبليميل : **كلا ، كلا**

لامبريش : (وقد فوجىء) **آه**

لوبليميل : **لا ان تكون هنا بل فى الوزارة**

لامبريش : **فى الوزارة ؟**

لوبليميل : (بحيوية) **اننى اتوفر هناك على اقسام مختلفة .. لذلك فكرت ان اوظفك اذا اصبح مركز ما شاغرا .. وسيكون ذلك احسن من الاشتغال بالنسخ ، وانا الان لا اتوفر على وظيفة جاهزة ، ولكن اذا ما اتيحت الفرصة عما قريب ، فاقل شىء اصنعه هو ان افكر فى مصلحة صديق عزيز .. هذا كل ما فى الامر.**

(فترة صمت)

لامبريش : هذا ما كنت تنوى ان تقترحه على ؟

لوبليميل : الا يناسبك ؟ اوه لاحظ جدا اننى افهم ترددك .. ولو كان بامكانى ان اقدم لك شيئا آخر .. (بعد فترة)

لامبريش : هل انت متاكد من انه لا يمكنك ان تقدم لى شيئا آخر اكثر نفعـــا .

لوبليميل : (متضايقا) ولكن يا عزيزى ..

لامبريش : آه ، امر عجيب

لوبليميل : ماذا هناك ؟

لامبريش : لا شىء .. ان ما يدهشنى هو انك بعثت لى رسالـــــة مستعجلة تتحدث فيها عن امكان استئناف حياتنا القديمة ، والتقابل يوميا .. فظننت خاصة بعد ان حدثتنى الان عن حاجة ابنك الى الحراسة والتوجيه وانه بدا يكبر ..

لوبليميل : اوه انه ما يزال صغيرا .

لامبريش : نعم ، نعم ، ولكنك تعلم اننى اعشق التعليم واحترفه ... وفى بعض الاحيان ننحت افكارا لا وجود لها ، ونسمح للخيال بان يحلق .. وانا اعترف بان ذلك لو تم ــ كما صوره الخيال ــ لكان فيه خلاصى وسعادتى . تذكر ما تكبدته فى هذه الحياة القذرة .. والتى عشتها .. ثم ينقضى كل ذلك لاجد نفسى هنا فى بيت يظلله الهدوء والهناء والرخاء المادى .. ان زوجتى العزيزة هى التى كانت ستسعد بذلك ، فقد تحملت ، وما تزال اشد المحن .. على اننى لا احاول ان اعطى لنفسى قيمة كبيرة فانت تعرفنى وتعرف مقدرتى .. ورغم كل شىء فمـــا ازال استشعر فى نفسى طاقات كامنة تبحث عن مجال للانطلاق ..

ويكفي ان اعثر على فرصة واحدة ، وان تمتد الى يد تساعدني لتستطيع تلك الطاقات ان تبرز الى الوجود ..

(فترة صمت يتبادلان خلالها النظرات وقد بدا الضيق على وجه لوبليميل)

اوه ماذا يمكننا ان نصنع ما دام الامر لا يتعلق بما كنت ارجوه، انني استرسل في الثرثرة ناسيا ان لك اشغالا تنتظرك ... سانصرف وداعا ..

لوبليميل : (محتجا) لماذا الوداع ؟ اعتقد الان اننا سنتقابل كثيرا .

لامبريش : اتظن ذلك ؟

لوبليميل : ماذا ؟ طبعا سنتقابل ، الا اذا كان ذلك لا يعجبك.

لامبريش : (وهو يحدق في عينيه) اوه ، لست انا الذي لا اريد .. بل انت

لوبليميل : انا ؟ انت احمق .. على العكس فقد سررت كثيرا من لقياك مرة ثانية ، والتحدث اليك كما كنا نفعل ايام الشباب ..

لامبريش : (ساخرا) احقا ما تقول ؟

لوبليميل : وهل تشك في ذلك ؟

لامبريش : لست ادري . في بداية المقابلة احسست انك تستقبلني بحفاوة وعطف ثم بعد ذلك كلما مضينا في الحديث كلما خيل الى ان شيئا قوامه النفاق والعداء ينتصب بيننا ، ويبعدك عني ويجعلك تحس بالخيبة عندما اتحدث اليك .

لوبليميل : اوه ؟ انت تبالغ

لامبريش : (ملحا) بلى ، بلى ، واكثر من ذلك انني اغظتك عندما ظهرت على حقيقتي ، تلك الحقيقة التي كان يتحتم على ان اخفيها عنك .

لوبليميل : (محتجا) انت تهذي !

لامبريش : كلا ، فانا اعرف جيدا ان الناس لا يحلون تصرفا مثل تصرفى، ويفضلون ان يدارهم الاخرون ، وان يتذللوا امامهم ، امـا انا فلا اعرف كيف اكتم عواطفى ، واكذب ، وانفر مـن الانحاءات والتبجيلات الفارغة .. ولا يهمنى آن تسبب لـى ذلك فى ضرر ..

(بالم) اوه ، لقد تضررت بالفعل من طبيعتى هذه .. ويتحتم على ان احترس اكثر ، وان اتحكم فى مشاعرى ، ولطالمـا نبهتنى زوجتى العزيزة الى ذلك .. وهى تعرف باننى لسـت شرسا ، الا انها تزعم آننى ابدو شرسا ، مغضبا للاخرين ، ولعل ما تقوله صحيح ، لان كثرة تجارب الكفاح والالم تنتهى بنا الى القاء مسؤولية شقاءنا على عاتق الاخرين الذيـن يستشعرون ذلك ويحقدون علينا ، ويمتنعون عن مساعدتنا فى الاخير .

(صمت طويل)

على كل ، ان كنت قلت اشياء اغضبتك او جرحتك فارجو الا تولد الحقد فى نفسك .

لوبليميل : ولكن يا عزيزى..

لامبريش : ثم اننا صديقان قديمان ، اليس كذلك ؟ واذن فلا مجال هناك لكى يكذب احدنا على الاخر ، نحن نعرف بعضنا البعض ، ونعرف القيمة الحقيقية للاشياء والاشخاص ، على ان كل شىء فى الحياة ليست له قيمة كبيرة .. والاهم من ذلك ان نعيش الحياة فى آحسن شكل ممكن .. ان نعيش مرفوعـى الراس ، واعيننا مشدودة الى نور يهديها ، ومتعلقة بمثل اعلى

.. ثم ان نستطيع ان نحلم حلما جميلا مهما كان نوعـــــه
.. اما ماعدا ذلك .. (يقوم باشارة تدل على الاحتقـــار)
(يسمع جرس التليفون) .

لوبليميل استسمحك لحظة واحدة ، (يتناول سماعة التليفون)
الو .. نعم انا هو لوبليميل سكرتير الدولة ، آه حاضر يـــا سيدى الرئيس سانفذ ما تقولون يمكنكم الاعتماد على ، الى اللقاء سيدى الرئيس (يضع السماعة) انه رئيس الوزراء ، لا شيء يستحق الاهتمام (تصدر حركة من لامبريش تدل على انه يريد الانصراف) اذن قررت الذهاب

لامبريش : يتحتم ذلك ما دام ليس لك شيء آخر تقوله (يتوجه الـــى الـــباب)

لوبليميل : (نجاة) انتظر

لامبريش : ماذا ؟

لوبليميل : لا شيء .. اسمع اننى اشعر بالحرج لاننى اريد ان اقترح عليك اقتراحا يتعلق بوضعيتك المادية ، وانا اريدك ان تقبل منى بدون التواء مساعدة بسيطة تمكنك من .. (يضـــــع يده فى محفظته)

لامبريش : (وهو يمسك بيده) لا. لا. اشكرك فانا لا اطلب منك شيئا وانا لم احضر من اجل ذلك ..

لوبليميل : اعرف .. ولكن فيما بيننا كاصدقاء ، اؤكد لك ان هـــذه المساعدة لا تضايقنى

لامبريش : (ساخرا) اوه ؟ اعرف جيدا ، ولكننى افضل الا آخذ مـــا تنفحنى بـــه .

لوبليميل : آه ، واذن (يرجع محفظته الى مكانها)

وفيما يرجع لامر الوظيف ساتولى ذلك بنفسى لاعثر لك على ما يناسبك

لامبريش : طيب .. اذا اردت (يتجه الى الباب ثم يتوقف) ولكـــــن بشرط

لوبليميل : (وقد فوجىء) شرط ؟

لامبريش : نعم .. اذا اتيح لى ان اؤدى لك خدمة فى يوم من الايام .. وانا لا اقصد النقود .. فليس هناك الا النقود فى هذه الدنيا ، خاصة بالنسبة لاشخاص مثلنا ، وانما اقصد عندما لا تعود وزيرا ، وتصبح رجلا مثل الاخرين ، وتاخذ فى البحث عن منبر تسمع بواسطته افكارك فى هذا الحين يمكنك ان تاتى عندى، وان تزورنا فى مقر مجلتنا .. فستجدنا بالتمام ، وانا اؤكـــد لك اننا سنعمل كل ما فى جهدنا — من اجلك — لنفسح لـــك مجالا كبيرا او صغيرا .. ذلك ان الانسان الذى كتـــــب «الامواج الصاخبة» لن يكون قط غريبا عنا .. وسنستقبلك مثلما يستقبل ابن ضال عاد الى اسرته .

لوبليميل : هذا لطف منك ..

لامبريش : انى اكلمك من اعماق فؤادى .. ولا اعطيك وعودا طائشة فى الهواء .. وعليك ان تتذكر كلماتى :

« سنقدم ما تريد عندما تريد ؟

لوبليميل : (مهزوما) اشكرك

لامبريش : الى اللقاء يا صديقى المسكين (يخرج)

المنظـــــر التاسع

لوبليميل — دوتيى

لوبليميل : (حانقا) آه ، يا له من شخص

(يظهر دوتيى)

ها انت جئت يادوتيى .. لقد وصلت فى الوقت المناسب وكنت انتظرك بنفاد صبر .. هيا بنا الى العمل .. فانا فى حاجة الى ان استغرق فى العمل .. هل احضرت الوثائق ؟

دوتيى : **لقد احضرتها .. ولكن**

لوبليميل : **ولكن ماذا ؟**

دوتيى : **هناك اشخاص ينتظرون فى غرفة الاستقبال ، انهم يرغبون فى قضاء بعض حاجاتهم ..**

لوبليميل : (بحيوية) **طلاب حاجة ؟ نعم ساستقبلهم حالا ، فمن شـأن ذلك ان يعدل مزاجى .. وعلى فكرة .. الشخص الذىقابلته عند مجيئك الى هنا ..**

دوتيى : **صديقك لامبريش ، المعلم الجديد**

لوبليميل : (منفرجا) **اى معلم ؟ ليس هناك معلم جديد .. ولن يكون ولا داعى لان تخبر زوجتى .. اريد ان اقول لك اذا ما عـاد الى هنا او حضر الى الوزارة ..**

دوتيى : **ادخله الى مكتبك ..**

لوبليميل : **كلا ، كلا ، انا لا اقول ذلك ، بل ستستقبله بدلا منى وتطلب منه ما يريد ثم تخبرنى بذلك فيما بعد دون ان تزعجنى**

(صمت طويل)

آه ، يا لاصدقائك الشباب ؟

(بعد فترة صمت ثقيل يجلس وراء مكتبه وكانه يبذل مجهودا جبارا)

قل للمنتظرين بان الوزير بدأ استقبالاته .

(تفتح الباب ويدخل الخادم اول الزائرين)

— ستـــار —

عربي في برليـــن

قصة مترجمة عــن الالمانية

بقلم : د.ك. شلز ترجمة : ب

كان يدعى ابراهيم ويتوفر على تلك الملامح التي يمكن للالماني ان يتخيلها في انسان يحمل مثل هذا الاسم الشرقي ، عيون سود كبيرة ، بشرة ذات سمرة خفيفة ، شعر اجعد .

بدأت اعرفه قبل نصف عام في نادي الطلبة في برلين حيث اقيــم معرض لبعض رسومه (انه يدرس الفنون وهو الان في السنة الاخيرة) وغالبا ما كان يقضي وقته في ذلك الحين في معرضه ، يتحدث مع الزوار أو الاصدقاء ، وفي احد الايام كنت بين مجموعة نلقي عليه بعض الاسئلة .

رايته بعد ذلك صدفة في محطة للترام ، وفيما بعد .. كنا نجتمــع دون ان يكون للصدفة اي دور .

بدأنا نجد اننا غالبا ما نفكر بطريقة متوازية ، وآراؤنا تتمم بعضها البعض ، وفي اكثر الاحيان لنا وجهة نظر واحدة حــول عدة امــور ، وبالنسبة لي ، كنت اهتم على الخصوص بمعرفة افكاره حــول شعبنا وحياتنا ، كشخص اجنبي يقف خارج هذه الحياة .

ومن الاسئلة المهمة التي كنا نطرحها ، هي .. هل في امكان شعب ما ان يتغير خلال ممارسته لواقع جديد وعادات حديثة طرأت عليهمنذ

عشر سنوات على الاقل ، ام ان جذور الماضى بما كان يتصف به من عادات وتربية وتفكير . . من العمق بحيث لا يمكن لاية ثقافة ودراسة ودعاية خارجية ان تمسها وتمدل منها شيئا . . ؟؟

وكنا نعنى (فهم الشعب الالمانى للاجانب) .

لقد اعطانى ابراهيم عن القضية مثلا، جعلنى افكر فعلا بطريقة جدية اخبرنى . . انها ليست بالمرة الاولى التى تحدث معه وهو فى المقهى او المطعم ولا يجد من الساقى ذلك الاهتمام السريع واللباقة والاحترام الذى قد يجده مواطن المانى يجلس بالقرب منه ، وعلى الاغلب فان ما يطلبه كان يصله بعد انتظار طويل .

كما انها ليست بالمرة الوحيدة التى يتعرض خلالها ، وهو يذهب مع صديقة لطيفة ليرقص ، الى محاولات من شباب المان لاغراء الفتاة بالابتعاد عنه ، كانوا يجربون مثلا حسب العادات الاوربية المتبعة ان يرقصوا معها ، ويسألونها بلا مبالاة عجيبة ان تجلس معهم . . فلماذا تجلس وتضيع وقتها مع هذا الاجنبى ؟ وفى عدة حالات للزواج . . كانت عائلة الفتاة ترفض ان تتزوج ابنتهم من اجنبى .

قد نعتقد ان أجنبيا مرهف الشعور ، يبالغ فى الشعور بهذه الامور، لكن هنالك على كل حال، جانبا من الواقع لا يمكن تجاهله .

ان الاتجاه الجديد الذى يسود المانيا . . لصداقة الشعوب واحترام وتفهم الاخرين ، يظهر وكانه نجح على الاقل من الوجهة الظاهرية . . ولكن فى اعماق وداخل كل المانى تقريبا . . رواسب غافية من ماض مخجل .

وكان ابراهيم يعتقد ان وجهة نظره ازاء هذا كله ، ليست من التصلب والتعصب ، بحيث لا يمكن انتزاعها ، اذا ما اتيح له العثور على شواهد واقعية تقنعه بعكس ما يفكر به .

عندما زرته بعد ذلك باسابيع ورننت الجرس ، تناهى الى سمعى من خلف الباب ما جعلنى اشعر بانه يخوض جدلا صاخبا مع صاحبة الدار التى يستأجر لديها غرفته المهياة بالاثاث والفرش .

وكان سبب هذه الضجة كما علمت ، ان السيدة العجوز (ماير) تريد ترك دارها نهائيا لتسافر وتعيش مع ابنتها فى لندن .

ولقد وضعت فى حسابها ان تجمع قبل سفرها ، اثاث منزلها لتبيعه ولكن معنى هذا ان ابراهيم يجب ان يبحث بطريقة سريعة عن غرفة جديدة ، والحصول على غرفة مفروشة فى برلين .. امر نادر ومن الصعوبة بمكان ، وهذا شىء يعرفه الجميع ، وفى حال وجود غرفة خاوية فان ابراهيم حاليا لا يملك من اجلها اى اثاث .

وكان قد نفذ صبره من الجدل مع صاحبة الدار ، وقرر فى نفسه امرا ، فى نفس اليوم ذهب الى مكتب تأجير المنازل وهناك اعطوه ثلاثة عناوين ، ولم يهتم بالبحث عن جميع العناوين لاختيار افضلها .. بل اكتفى برؤية الاول وترك نفسه للظروف ..

وفى اليوم التالى احضر حقائبه وحوائجه ورسومه وكتبه ومجلاته الى الغرفة الجديدة التى كانت خاوية من كل شىء ما عدا فرن ابيض مرتفع للتدفئة ، وبعدها كما علمت منه تلملم على الارض مع بطانية فى احدى زوايا الغرفة ، منتظرا نهاية الاسبوع ليستلم من الجامعة منحته الشهرية ويشترى قبل كل شىء سريرا من احد متاجر الاثاث القديم .

حدثنى انه فى مسائه الاول .. سمع فجأة طرقا على الباب ولم تكن دهشته قليلة وهو يتساءل عمن سيسأل عنه فى مثل هذا الوقت المتأخر .

كانت هناك سيدة فى العقد الخامس من عمرها ذات صحة وافرة، تريد الدخول والتحدث اليه ، انها السيدة (موللر) التى تهتم بالشؤون العقارية للعمارة وجمع الاجور من السكان ، سالته ان يسجل اسمه فى دفتر السكـــان .

وعندما راته يجلس بين حقائبه وحوائجه وكتبه ورسومه ولا شىء غير ذلك ، كان لا بد لها من سؤاله وهى غير مصدقة :

ــ هـــل هذا كل ماتملك ؟؟

وحركت راسها بالنفى وظهرت عليها معالم التفكير ، وذهبت ثـــم عادت بعد عشر دقائق ، وهى تعانق بذراعيها حملا منتفخا كبيرا مكونا من فراش ومخدة ولحافين ، وقالت :

ــ اما هيكل السرير . . فهو موجود فى قبو البناء . . ويمكنـــــك احضاره غدا ، وانا ساتكلم مع سكان العمارة . . انك لا تملك شيئـــا سوى حقائبك وهذه الاوراق . . اننى متاكدة انهم سيجدون ما فيـــــه الكفاية . . من هذه الناحية . . لا تكن قلقا . . لا . . هكذا . . لا يمكنك العيش هنا . . هذا مستحيل ، ولدى هو الاخر تلميذ فى مدينة روستوك، وانا اعلم كيف هى حياة الطلاب . . حسنا . . الى اللقاء حتى الغد .

وهكذا انهت حديثها واختفت قبل ان يتمكن ابراهيم من فتح فمه . لم يكن مستعدا مطلقا لامر من هذا النوع . . وباندهاش وانتظار للغد تلملم فى بطانيته ونـــــام .

فى مساء اليوم التالى كانت غرفته تبدو كمتجر القرية ، هناك ثريا للسقف ـــ وضوء مكتب يصلح للمتحف وبوتوغاز ـــ وحلل للطبخ ـــ ووعاء لغلى القهوة ـــ وفناجين وغطاءين للطاولة .

وجد ابراهيم نفسه الان بين هذه المجموعات الغنية وهو لا يعلم كيف سينظمها اذ لا يملك الطاولة والخزائن التى تحملها ، ولكنهـــــا

مشكلة عابرة .. فالسيدة (موللر) هنا ايضا ، لديها جميع النصائح الخاصة والضرورية ، والتضية بالنسبة اليها ليست بمثل ذلك التعقيد.

قالت ان لديها ابنة عمة .. وزوج ابنة عمها .. لديه عمة .. وعمته تعرف انسانا ما .. وهذا الانسان يملك حديقة مع منزل صغير يجب ان تفرغ محتوياته ويزول ، لان الحكومة تريد ان تبنى فى هذه الارض وما يجاورها ، عمارة كبيرة للعمال ، وهى ستحاول ان ستتفهم وتستفسر ان كان اثاث هذا المنزل ما زال فى الحديقة واذا كان هناك من سيحصل عليه .

بعد يومين وفى الصباح ، عادت السيدة (موللر) تجر بيديها عربة كبيرة وخاطبت ابراهيم الذى كان يتأملها باندهاش واستسلام ، بانهما يجب ان يذهبا حالا الى الطرف الاخر من المدينة ليجلبا الاثاث من تلك الحديقة .

ولم يكن فى وسع ابراهيم المقاومة ، فاطاعها راسا .

وعند الظهيرة عادا مع العربة وهى محملة ، وكانت نتيجة هذا المشوار (خزانة ، اربعة مقاعد، كومودينة ملابس ، خزانة صغيرة للطعام ، طاولة) ... نتيجة حسنة لعمل متعب .

واذا تم احصاؤنا لسائر هذه الاشياء الى الغرفة ، بدت كمتجر الحوائج التى تباع فى المزاد العلنى . اما السيدة (موللر) .. فقد نصبت نفسها فى وسط الغرفة كالقائد .. وبدات تملى علينا اوامرها . (وكنت جئت صدفة منذ لحظات لازور ابراهيم) . وكانت الاوامر تتناول سائر اتجاهات الغرفة .

هذه الخزانة يجب ان تكون فى هذه الزاوية .. وهذه الكومودينة فى الزاوية الاخرى .. وهلمجرا ..

كانت تتمتع فعلا بموهبة وتفكير جيد فى شؤون التنسيق ، الامر الذى جعلنا نقتنع بترك هذه الشؤون لها. وفى النهاية تاملنا عملنا.. ووجدنا ان الامور حسنة .

فجأة رن الجرس . . وبجانب الباب كان ينتظر رجل مديد القامة فى الثلاثين من عمره تقريبا . وامامه كنبة مستطيلة . لم نثق بعيوننا ولكنه عندما نظر الى ثلاثتنا قال مشيرا باصبعه .

سمعت من احدى النساء . . ان هناك عربيا يدرس الفنون جاء هنا بدون شيء . وفكرت بينى وبين نفسى انه يستطيع استعمال مقعدنا القديم . »

وبدانا نحن الثلاثة نفكر كيف سنستعمل هذه الكنبة ؟؟ منحناها فى الغرفة مكان الشرف ، بجانب نافذة الجدار ، وهى ايضا ليست قديمة كما كان الرجل يعتقد .

ولما انتهينا من الغرفة ، دعتنا السيدة (موللر) اخيرا لشرب القهوة فى منزلها . وانعشتنا القهوة . . اما (حلويات الفاكهة) فقد جعلتنا نستعيد قوتنا . . وهكذا نسينا التعب الذى كنا فيه . ما عدا زميلنا ابراهيم الذى لم يكن معنا فى حديثنا المرح ، ويظهر عليه الاستغراق فى التفكير . .

وخلال اللحظات التى كنا نتجه فيها للباب ونتهيأ للسلام ، تصافح مع السيدة (موللر) طويلا ويبدو انه كان يريد الاكتفاء بذلك . . لكنه لم يتمكن مع هذا من مغالبة شعوره المندفع لمزيد من التعبير ، فعانقها وقبلها من وجنتيها .

لقد اندهشت فعلا ، لاننى خلال معرفتى بابراهيم فى برلين لم اعهد فيه مثل هذا الجانب العاطفى . اما صاحبتنا السيدة (موللر) فقد احمر وجهها كصبية صغيرة ، ولكنها استعادت وقارها فى نفس اللحظة وقالت :

ليس ما قمت به بذى اهمية . . احببت ان افعل هذا من اجلك)
كان ابراهيم يسير ببطء وينزل الدرج ساهما .

هـل اخـــون ؟!!

للشاعر : محمد الراجى

ترى مـــن ؟ شخصى ، ومن اكـــون ؟
ترى من ؟ شعبى ؟ شعب المجون
الوفاء ؟ الدمـــاء ؟ دماء الشهداء
نفسى ، ما حيلتى نفسى صفاء ،
اريـــد ان اخون : هل اخون ؟ هل اقدر ؟
لم لا والجو من الخيانة اغبر
خائن ابـــاه .. خائن زوجه واقذر
لـــم لا والمؤتمن خائن اكبـــر

...

الخون واليتامى ودماء الابرياء
ارواحها تنادى : الوفاء .. الوفاء ..
من اجل ضعيف مل العطاء
من اجل ارامل تعلقن بالحياء
من اجل مريض لم يجد دواء
من اجل انسان نام فى العراء
من اجل صبيـــة تخطو نحو البغاء

من اجل ام زنت لحفنة البقاء
من اجل انساع اهانه الشقاء

...

الخون ؟ لم لا اخون ؟ بل اخون
هذا النعيم والخمر تنسكب عيون
والمال والسلطة ما شئت يكون
الخون ؟ لن اخون واشهد يا قدر
للفناء آمالى ان عشت من دم بشر
دمى فداء والباقى المتفتح من العمر
افى الجذب يزهر يوما عمــر
وفى روض نعيمهم الفائح العطـر
هياكل اخوتي تدلت من شجـــر ؟

...

الخون ؟ وكل ما فى الكون يدعو للثار
لاخى الانسان حيا ام فى القبر
ساثار ساثار ساثار
لاخى الانسان الذى لم يقـدر
للجبان للجاهـل المخـــدر

الرباط — محمد الراجى

استفسار الى الصخور

للشاعر الامريكى المعاصر
ارشيبالد ماك لايشر

ترجمة خالد الجندى

أتعتقدين
بأن الموت هو الجواب اذن ؟
لسؤالنا كيف ومتى
آه ... ولاقسى كلمة .. لماذا !!
ام هل رايته ذلك السؤال الجاف الحديدى
فهل سمعت به ذلك السؤال الابدى ؟
وهو يطل كل مساء من نافذة المكان
ليقابل الليل القادم ، او يقف
حيث يتحطم البحر على الارض المحطمه
مصغيا ساعة اثر ساعة ؟

******

الم تشاهدى العظام النخره الملقاة بلا حركه
بين زيتونات هضبة توسكانا
ومما زالت
هناك بدون جواب !
هل تعتقدين بأن الموت هو الجواب !
هل تعتقدين
السؤال يتلاشى ...
آه لا تسأل شيئاً قط !!
فاليد تنطبق على الفم
والقناع ينسدل على العيون المكسرة الاجفان
ذلك لان
الموت يوشك ان يجيبنا !!!

قصة

الحذاء الجديد

بقلم الاستاذ : محمد ابراهيم بوعلو

لم يدر أى فرح عظيم سيملأ جوانبه بعد قليل عندما ينتعل الحذاء الجديد ، فالرغبة الملحة لاقتنائه والتى كانت تستبد به منذ زمن طويـل كانت تنسيه ذلك .

فلقد صاحبه شعور خاص كلما رأى حذاءا جديدا ، حتى انه كان مرارا يتخيل بأنه ينتعله ، لولا ان رجليه اللتين كانتا تتضايقان مـن بعض الحصى تذكرانه بأنه لم ينتعل بعد حذاء جديدا ، وان عليـه ان يدخـر كل ما فى وسعه ليحصل على حذاء جديد .

غير انه الان ، وهو امام الواجهة الزجاجية وعيناه على حذائـه المفضل ، كاد ان ينسى نوع الشعور الذى سيكتنفه عندمـا يضـع رجليه لاول مره فى حذاء جديد بل انه تحسس الدراهم التـى فى جيبه ، ليتيقن من جديد بأنه اصبح يمتلك الحذاء ، وليتأكد اكثر مـن انه يمتلكه دلف الى الدكان يطلب الحذاء ، وعندما سأله صاحـب الاحذية عن مقاسه ، لم يحر جوابا ، غير ان صاحب الاحذية عندما

القى ببصره على رجليه ادرك بأن مقاسه واحد واربعون ، فاخرج له حذاء طلب منه أن ينتعله ، ومسح هو بيده قدميه من التراب قبل ان يولج القدم اليمنى ، وتطلع الى صاحب الاحذية ، وهو يحرك قدمه فيه ، فأشار له بأن ينظر الى المرآة التى امامه ، فنظر اليها ، وهو لا يصدق عينيه بأن بقدمه حذاءا جديدا .

واكتنفه الشعور الذى افتقده قبل قليل وهو يتخيل حذاءه الجديد، بل اغرقه ابتهاج جارف كاد ينسيه ان يدفع الدراهم لصاحبها .

وعندما ودع صاحب الاحذية احتضن حذاءه ، وانطلق مسرعا نحو البيت لينتعله .

ما أجمل ان ينتعل المرء حذاءا جديدا ويخرج هو الاخر الى الشارع من غير ما خجل ، وان يتلذذ بالنعومة التى تدغدغ باطن الرجل .. والقى نظرات خاطفة الى المارة من حوله وهم يسيرون الهوينى ، وبريق احذيتهم ينتقل الى وجوههم .. سيكون بينهم بعد قليل وسيرفع راسه عاليا ، ولن يحس بالحصى يعاكس قدميه ، ولا المسمار الصغير بقدمه اليسرى ..

لعل هؤلاء المارة قد لا يدركون قيمة ما ينتعلون ، ان جميع الاحذية لديهم سواء ما دامت جديدة ، بل انك اذا ما سألت احدهم اى نوع من الاحذية ينتعل ، لما استطاع ان يزيد على انه من عند البائع فلان ، اما هو فهذه الفرقة الطويلة جعلته يهتم باصنافها والوانها ، بل انه ، بتخيله فى عدة مناسبات ، يستطيع ان يدلك على مقدار ما يشعر المرء بالراحة عندما ينتعل نوعا خاصا من هذه الاحذية ، والفروق الدقيقة بين نوع وآخر ، انه بحذائه هذا يمكنه الان ان يدرك مقدار صحة الفروض التى تخيلها من زمن طويل .

ووصل الزقاق الذى يسكنه وهو لا يصدق نفسه بانه يمتلك ، كالاخرين ، حذاءا جديدا . وقبل ان يدخل البيت توقف عند الدكان كعادته ، ليشترى عشاءه : بعض حبات من الزيتون ، ونصف خبزة ، وقليلا من السكر والشاي .. سيضع ذلك بالبيت قبل ان يخرج بحذائه الى الشارع .

وسأله صاحب الدكان : « ماذا تحمل بين ذراعيك يا عباس ؟ فاجابه وبريق عينيه يلمع كمن يريد ان يشركه فى فرحه : « انظر .. انه حذاء جديد .. » وتسلمه صاحب الدكان منه ، وتأمله قليلا قبل ان يقول : « تجد المال لتشترى الحذاء .. ولا تجده لتسدد ما عليك من ديون .. »

وعلت وجهه حمرة الخجل ، انه لم يجد ما يقوله .. وتنحنح.. وتلعثم ولكنه لم يفعل شيئا .. ووضع صاحب الدكان الحذاء داخل الدكان ، وهو يرجع الى زبون كان يطلب منه بعض الحاجيات ..

وانتظره عباس الى ان انتهى ثم سأله : « كيف وجدت الحذاء ؟ أليس جميلا ..؟ واجابه صاحب الدكان فى حنق : « اتستهزىء منى ..؟ انى اجدك معتوها ، لا تقدر من يقدم لك المساعدة ، دائما تستدين منى ، وبدل ان تدفع لى ، تشترى حذاءا جديدا .. » وخفض بصره ، وهو يعتذر : « انت لا تدرك مقدار الخجل الذى اشعر به وانا انتعل حذائى هذا .. انظر اليه .. ان اصابع قدمى تظهر منه .»

ولم ينظر صاحب الدكان الى اصابع قدميه ، بل كان يلقى عليه نبأ اطار صوابه : « ان تأخذ الحذاء الجديد الا بعد ان تؤدى ما عليك من دين .. » واستشاط عباس غضبا ، وهو لا يصدق مسامعه : «لا

.. لا تقل ذلك .. لا شك انك تمزح معى .. قل لى انك تمزح فقط .. هات الحذاء .. انا لا اقبل مزاحا من هذا النوع .. » ورفع صاحب الدكان الحذاء بين يديه ، ودخل به نحو خزانة حديدية حيث فتحها ، ورمى به داخلها ، ليستقر بين الرهائن الاخرى ، ورجع الى عباس يقول له : « انه فى حرز حريز ، ولن تخشى عليه من السرقة ، انه داخل الحديد ..» واجابه عباس وهو يكتم غيظه : « ولكنى اريد ان انتعله .. وأردف صاحب الدكان بسرعة : « عندما تؤدى دينك .. » ثم اهتم بزبائنه .

وجمد عباس فى مكانه ، واحس بالعرق يبلله واخذ ينظر الى صاحب الدكان يتتبع حركاته ، وهو يبحث من مخرج يستطيع به ان يعتق الحذاء من الخزانة الحديدية .. ولم يجد غير الاستعطاف مخرجا ، فكال له من الدعوات الطيبة ما لا يدرك الا الله مقدار تنفيذها .. ومن الوعود ما يدرك صاحب الدكان انها لن تلبى ابدا ، لسدا كانت نيته معقودة على ان خير وسيلة لضمان التعجيل بتسديد الدين هى حجز شىء نفيس ، شىء له قيمته مثل هذا الحذاء الجديد .

ووقف عباس عندما اعيته الحيلة بركن باب الدكان ذليلا يرفع اليه ، من مرة لاخرى ، نظرات حزينة ، تحاول بكل ما فيها من استعطاف ، ومن مسكنة ان تحرك عاطفته الانسانية فتجعله يعيد الى عباس بهجته وانشراحه ما يشكره عليه طيلة حياته . ولكن صاحب الدكان كان قد قفل قلبه عن كل ذلك كما قفل بمفتاح من حديد على الحذاء الجميل .. بل ليحسم الموقف انتهر عباس قائلا : « لا تقف امامى هكذا .. لقد انتهينا .. عندما تسدد دينك ارجع لك الحذاء .. »

وتنفقت حيلة فى ذهن عباس وهو يقول : « ان الحذاء ليس لى . . » واجابه : « حقا . . انه ليس لك . . انه الان لى . . لا تحاول ان تراوغنى . . هيا كن رجلا . . وادخر ما تسدد به دينك . . »

— ولكن ذلك يحتاج الى وقت طويل . .

— أن شابا مثلك يستطيع الحصول على المال فى الوقت الذى يشاء .

— ماذا تريد ان تقول ؟

— لا اريد ان اقول شيئا ، سوى أنه فى امكانك ان تفك رقبة الحذاء بمال . . ابحث عن هذا المال بالطريقة التى تشاء . .

هنا اشتد الحنق بعباس فانهال على صاحب الدكان بالسب والشتم ، ولم يفلت عنقه من بين يديه القويتين الا الزبائن الذين تدخلوا فى الوقت المناسب . .

ولكن كل ذلك لم يفتح ابواب السجن عن الحذاء الجديد . . ذلك الحذاء الذى كان سيسمح له بان يشعر بانه يسير كبقية عباد الله ، مرفوع الراس ، ولمعانه ينعكس على محياه . .

وعاود الكرة فى ان يستغفره ، ويطلب منه المعذرة ، وعندما تدخل الزبائن ، مرة اخرى ، اتفقا على ان يسمح له برؤية الحذاء من حين وحين . .

وهكذا اصبحت لعباس عادة اخرى ، هى ان ينظر الى حذائه فيتأمله مليا قبل ان يدخل بيته، وهو يترقب اليوم الذى يطلق فيه سراحه نهائيا . . ويوما سينتعله وهو يتمتم : « ما اجمل ان يكون للمرء حذاء جديد . . . »

سلا — محمد ابراهيم بوعلو

اقرأ في العدد القــادم

عقبات فى طريق الاديب لشرقى بغدادى

الشعر ماضيه وحاضره لياسين رفاعية

البحــــر ميـــت لزكريا تامر

قـــالت .. لهناوى احمد الشيطمى

روح المرحوم لشريف الراس

مفهوم الايديولوجيا للدكتور ميشيل ماركوفيتش

اغنيـــة حـــب لاحمد الجومارى

هكذا انت يا امى لسعيد سوسان

بحار وميلاد عاصفة لعبد السلام الزيتونى

الفنان سليم قطاية للدكتور سلمان قطاية

بـريـد المجـلة

بريد المجلة فى هذه المرة حافل ومتنوع ، ويبدو أن المجلة قد بدات ـ وكما اردنا لها ـ تلم شتات المثقفين وتستقطب جهودهم. ونتمنى دوما ان نظل جديرين بالثقة والثناء والتطرية التى تحفل بها رسائل القراء العديدة الينا ، وسيطلع القراء فى اعدادنا القادمة على آثار فيها الكثير من الجهد ، وفيها الكثير من الطموح الى الخلق والابتكار

مما حمله البريد الينا مسرحية للصديق سعيد سوسان من التنيطرة لا يسعنا الا ان نهنئه على الجهد الذى بذله فيها ، فقد استاثرت باهتمامنا ، وبما اننا سنقدمها للقراء فى اعدادنا المقبلة فكل ما نطلبه من صاحبها هو ان يواصل الكتابة وان يستمر فى تطوير تجاربه ومجلة «اقلام» سترحب به دوما .

كما بعث الينا الاستاذ حسن الوركلى من تطوان بقصته مرفوقة بتحية اعجاب وتقدير للمجلة ، ونحن نشكره على عنايته بهذا المشروع الثقافى الفنى ، ونظرا لضيق المكان فسنعمل على نشر قصته فى العدد القادم راجين ان تستمر علاقته بقرائنا وتتوطد .

اما الاخ اوعا الله ميلود ، فقد بعث لنا بباقة متنوعة من انتاجه فيها القصة ، والاقصوصة ، والمسرحية . واسلوب الاخ ميلود يمتاز ببراعة فى الوصف ، وسعى حثيث فى التقاط الصور الشعورية والمكان

الفنية بمختلف الايحاءات .. ويحاول فى جهده القصصى والمسرحى اثارة مواضيع فلسفية وميتافزيائية ، ورغم ان مثل هذه الامور تحتاج الى ثقافة واطلاع كبيرين ، ومعاناة فكرية صميمة ، فلنا امل كبير بان الاخ ميلود بما يمتلكه من جراة وطموح . قادر على المضى فى هذا الدرب الشاق القلق ، وقادر على انضاج محاولاته مع الزمن ، وسنختار فى اعدادنا القادمة نموذجا من هذه المحاولات نقدمه للقراء.

اما الاخ الشاعر هناوى احمد الشيظمى، فندرج قصيدته الثائرة فى اعدادنا القادمة ، واننا لنوجه له التحية على عنايته بالمجلة وتقديره لها.

وهنالك صديق كتب لنا تحليلات لمسرحيات موليير ، وكامو ، ونظرا لان المجلة تعتبر ان الحد الادنى لاية مقالة او بحث ينبغى ان يستوعب اربع صفحات على الاقل فاننا نوجه عناية الاخ الكريم الى هذه الملاحظة فى انتاجه القادم ، واذا كان ممن يهتمون بالنقد المسرحى فاننا نبارك له هذا الاتجاه وسيجد على صفحات مجلتنا مكانا رحبا.

لنعد الان الى بعض الانتاج الذى آثرنا الاحتفاظ به ، آملين ان يبذل اصحابه جهدا اكثر ليبلغوا به حد الجودة والامتاع . من هذا الانتاج قصة : والطفل .. ، تعتمد على حادثة مشهورة ترددها بعض الاغنيات الشعبية ، حادثة المراة التى تنحرط فى السكر والدعارة وحياة العبث ، ويتدخل القدر فى الغالب ليضع لسلوكها نهاية مأساوية لا اخلاقية. ان المراة التى يفترس الذئاب طفلها بعد ان اهملته فى الغابة اثناء استسلامها للذة رعناء . قصة تبعث على الاسى العميق ،

ولكن الجهد الادبى ينبغى الا يستند لخلط هذا العنصر المثير . بل عليه ان يستوعب كل ابعاده وان يطرحه فى صورة فنية مسرحية بعيـــدة عن الشكل الاخبارى البسيط .

اما قصائد الاخوان مساجين وامين ، وياسين محمد وطاطـــى بوشعيب ، فرغم بعدها عن عمود الشعر القديم ، وعدم تقيدهـــا بالاوزان .. تكاد تكون خالية من اية موسيقى باطنية ، وان القارىء الذى قد يتساهل فى امر الخروج من القيود الفنية يطلب فى المقابل على الاقل ابداعا جديدا قادرا على اثارة عواطفه وحمله على مشاركـــة الفنان رؤيته الباطنية الوجدانية.

اعتذار وتصحيح اخطاء

وقع خطأ مطبعى فى العدد الاول نود لفت نظـر القراء اليه ، فقصيدة نشيد الاصوات هى للانسة الشاعرة سنيـة صالح لا للشاعر كما ورد ، وقصة القيد والتابوت هى للكاتبة الشهيرة غادة السمان ، لا للاستاذ . فمعذرة للانستين .

وردت فى افتتاحية العدد الثانى بعض الاخطاء نريد التنبيه اليها.

فى السطر الثالث من ص ٢ خسال بدلا من خاليا ، بعيد ، بدلا من بعيدا وفى نفس الصفحة سطر ١٤ معاناة بدلا من معانات .

كما وقعت عدة اخطاء مطبعية فى العدد نطلب التجاوز عنها ، فمعـذرة .

القــلام

انبـــاء ثـقـافـيـــة

× سيظهر قريبا ديوان الانسة سنية صالح « الزمان الضيق » فى سلسلة « ينابيع » التى تصدر عن المكتبة المصرية ببيروت .

× وافق مجلس ادارة الفنون المسرحية على قيام المسرح القومى بدمشق بتقديم بعض المسرحيات فى التلفزيون والمسارح اللبنانية . وقد قام نهاد قلعجى مدير المسرح القومى بالاتصالات اللازمة مع المسؤولين اللبنانيين فتبين ان من الافضل اقامة موسم مسرحى فى لبنان عقب انتهاء الموسم فى دمشق م وتسجيل بعض المسرحيات التى تعرض الان على مسرح « ابو خليل القبانى » للتلفزيون اللبنانى .

× تستعد مجلة « المعرفة » الدمشقية لاصدار عدد ممتاز عن المسرح على النطاق السورى والعربى ، والعالمى ، من كل جوانب الموضوع تأليفا واخراجا وتمثيلا وديكورا .

× قدر العدس — مجموعة قصص مغربية للكاتب السيد محمد بن احمد اشماعو ، صدرت اخيرا عن لجنة انعاش الثقافة المغربية .

× يعد الدكتور عبد العزيز الدورى رئيس جامعة بغداد بحثا جديدا عن العصر العباسى الاول ، ويعد الدكتور احمد صالح العلى بحثا يتناول صدر الاسلام .

× ستصدر قريبا عن دار الطليعة ببيروت رواية للاستاذ صدقى اسماعيل تحت عنوان العصاة .

× فاضل السباعى القصاصى العربى الشهير ستصدر لـــــه قريبا رواية تحت عنوان ريــــاح كانون .

× اجرى علماء النفس مؤخرا عدة تجارب عن اثر رواية العنف على المتفرجين فثبت لهم بـــان مشاهد العنف تترك اثرا بالغا فى نفوس المتفرجين فيظل اثـــر الانفعال قائما ما بقى المتفـــرج واقفا تحت تاثير المشهد . وثبت لهم كذلك بان مثل هذه المشاهـــد قد تكون فى بعض الحالات بمثابة مطهر للنفس مما علق فيها مـــن شوائب اذ مثل هذه المشاهـــد تكون لهم بمثابة منبه من مغبـــة اقترافها . ويعنى هذا ان ميـــل المتفرج لاقتراف اعمال عنـــف مشابهة لما يشاهده ابعد واقوى كلما كان المتفرج عاطفيا .

× المقالات التى كتبت عن حياة العقاد وادبه سيجمعها مجلـــس الفنون فى القاهرة فى كتاب واحد يصدره فى ذكرى وفاته الاولى .

× فى ٩٠٠ صفحة فولسكـــاب اعد عبد الحى دياب رسالـــة ماجستر فى القاهرة عن عبـــاس العقاد عنوانها « مظاهر التجديد فى نقد العقاد للشعر واثرها » .

× معهد الموسيقى العربيـــة بالقاهرة سيصدر مجلة موسيقية يراس تحريرها احمد شفيق ابو عرف تتناول قضايا الموسيقـــى عند نشأتها .

× اقامت دار العلوم بالقاهرة حفل تابين للعقاد اشترك فيـــه : محمود قاسم عميد الكلية ، وعلى الجندى وعمر الدسوقى واحمـــد الحوفى واحمد شلبى وكمال بشر وعبد الحكيم بليع والشعـــراء : فتوح احمد واسماعيل الصيفـــى وشوقى هيكل والجنانى عبـــد الله .

× جردت مكتبة العقاد فـــى القاهرة فتبين انها تضم ٣٣ الف كتاب .

× سيتحول بيت الامام محمد عبده فى عين شمس الى متحف يضم اعماله وتراثه . القرار اتخذته لجنة الفنون التشكيلية فى مجلس الفنون بالقاهرة .

× سعد الخادم الف كتابا عن العرائس المتحركة وتاريخها عند العرب.

× مجلة ((الفكر)) التونسية ستخصص عددا خاصا بالشعر .

× نشرت اللجنة الوطنية البلجيكية لليونيسكو دليلا ببليوغرافيا عنوانه « الحضارات الافريقية الاسيوية » احصى فيه مؤله جميع المؤلفات التى كتبت بالفرنسية او التى ترجمت الى هذه اللغة عن حضارات آسيا وافريقيا مجتمعتين من جهة، وعن التاريخ الحديث (القرن التاسع عشر والقرن العشرون) لبلاد هذه المناطق من جهة اخرى .

× يعكف الدكتور زكى نجيب محمود ، على تاليف كتاب عن ((ابن طفيل)) الفيلسوف العربى، وسينشره مجلس الفنون بالقاهرة لمناسبة الذكرى المئوية الثامنة لوفاة ابن طفيل .